سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

صفحتنا على فيس بوك:
www.facebook.com/souriatna
souriatna@gmail.com souriatna.wordpress.com

سوريتنا | السنة الثانية | العدد (90) | 9 / 6 /2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري حر

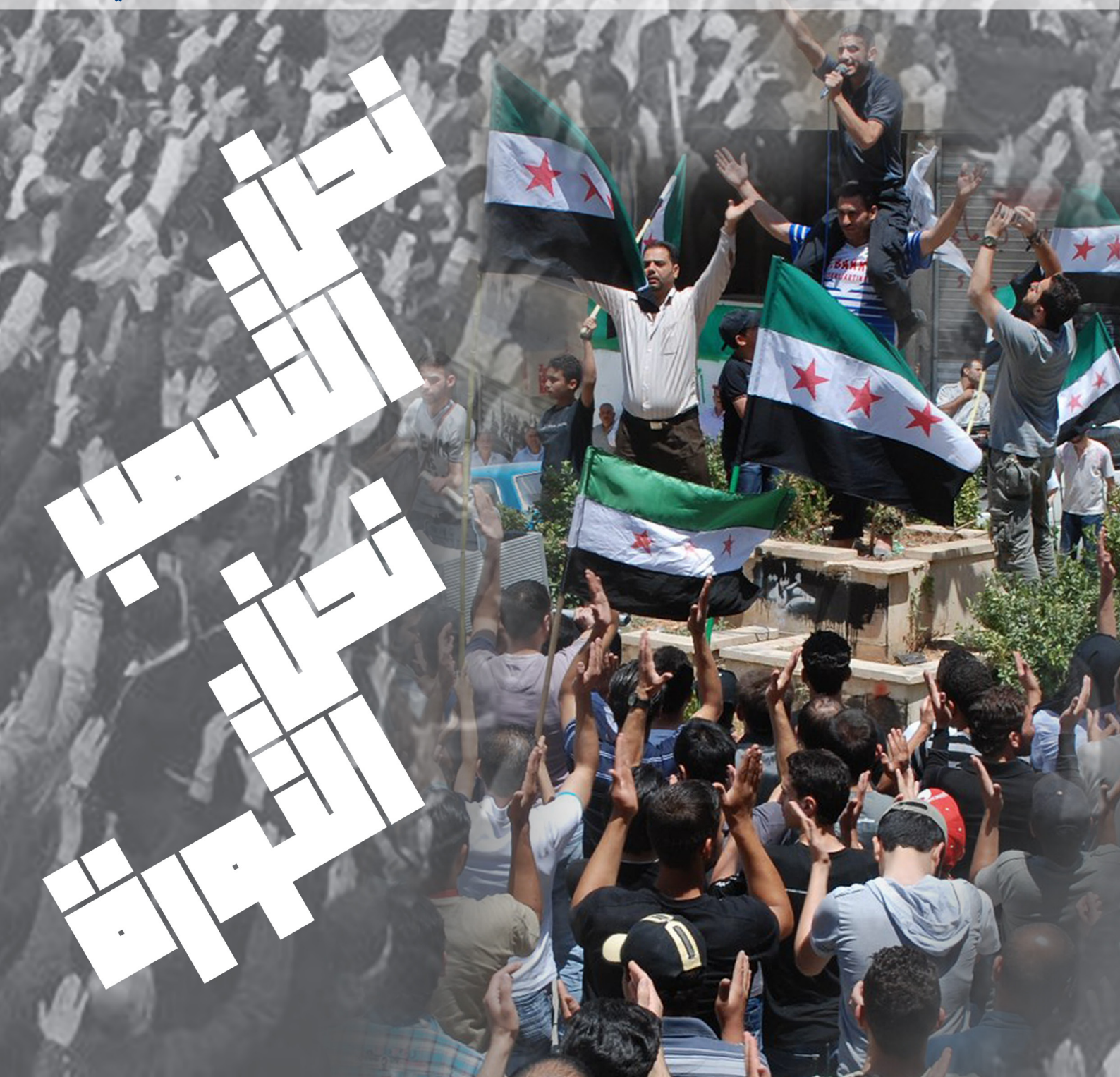

ثقافة الثورة

الأمم المتحدة توجه أكبر نداء في تاريخها ومحاولة لجمع 2.5 مليار دولار لإغاثة اللاجئين السوريين

قالت وكالات إنسانية تابعة للأمم المتحدة يوم الجمعة أن المنظمة الدولية تتوقع أن يصبح 10.25 مليون سوري أي نصف سكان البلاد بحاجة إلى مساعدات إنسانية بحلول نهاية العام الحالي بتكلفة تتجاوز خمسة مليارات دولاروهو أعلى رقم تحتاجه المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في تاريخها.

وكانت المفوضية قد أشارت في تقرير سابق إلىأن عدد اللاجئين السوريين قد يتضاعف قبل نهاية العام الجاري، بسبب احتدام القتال بين مسلحي المعارضة والقوات النظامية.

وتشمل التوقعات الجديدة وهي خطة محدثة للوضع في سوريا نشرت يوم الجمعة زيادة أعداد اللاجئين على مدى الأشهر الستة القادمة إلى أكثر من المثلين من 1.6 مليون لاجىء الآن إلى 3.45 مليون منتشرين في لبنان والأردن وتركيا والعراق ومصر.

لكن التوقعات لا تتحدث عن زيادة في أعداد السوريين في الداخل الذين يحتاجون مساعدات من الآن وحتى آخر العام ويقدر عددهم بما يصل إلى 6. 8 مليون.

وتوقع برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة الذي وزع 500 مليون وجبة غذاء في سوريا هذا العام حتى الآن أن ترتفع التكاليف الأسبوعية من نحو 20 مليون دولار الآن إلى 36 مليوناً بعد شهر أيلول / سبتمبر. وأعلن أن لديه نقصاً في الأموال يصل إلى نحو 725 مليون دولار.

وقال أمير عبد الله نائب المدير التنفيذي للبرنامج "هذه أرقام هائلة. لا يمكن أن تتوفر لفترة طويلة من الوقت. "

وقال مهند هادي منسق الطوارىء الإقليمي للبرنامج في سوريا "وصلنا مرحلة في سوريا حيث يوجد أناس إذا لم يحصلوا على الطعام من برنامج الأغذية العالمي ببساطة لن يأكلوا. "

وطالب التقرير الجديد للمفوضية - والذي جاء بعنوان: "خطة إقليمية للتعامل مع لاجئي سوريا" - باتخاذ خطوات عاجلة لحماية اللاجئين، كما حث الدول المجاورة لسوريا على مواصلة فتح حدودها في وجه الفارين من الحرب.

من جهته رحب أنطونيو جوتيريس المفوض السامي لشؤون اللاجئين بالأمم المتحدة يوم الخميس بالمساهمة التي أعلن عنها الاتحاد الاوروبى والتي تبلغ 400 مليون يورو من أجل دعم تمويل العمليات الانسانية لمساعدة الشعب السوري وتوفير احتياجاته خلال العام الجاري 2013.

وذكر البيان الصادر عن المفوضية فى جنيف أن هذا التمويل - الذي يعد بين الأكبر حتى الآن للأزمة السورية من قبل أي جهة مانحة - سيوجه للاستجابة الإقليمية للاجئين السوريين بالإضافة إلى الاحتياجات الإنسانية داخل سوريا.

ولفت بيان المفوضية إلىأن حوالى 250 مليون يورو من تلك المساهمة سيتم استخدامها لتوفير المساعدات الإنسانية المنقذة للحياة فى سوريا والدول المجاورة بينما 150 مليون يورو الأخرى ستخصص لما يعرف بالتنمية المتصلة بالمساعدات والتى تشمل تقديم الدعم لاستضافة المجتمعات للاجئين السوريين وكذلك لأمن المخيمات.

وأوضح جوتيريس أن الدعم الاوروبي يأتي في الوقت الذي تتفاقم الأزمة الإنسانية السورية بسرعة تجعلها الأكبر والأخطر منذ نهاية الحرب الباردة وفي ظل معاناة هائلة للشعب السوري واحتياجات ملحة للغاية.

كذلك رأت المفوضة الأوروبية للتعاون الدولي والمساعدات الإنسانية والاستجابة للأزمات كريستالينا جيورجيفا في تصريح وزعته البعثة الاعلامية للاتحاد الاوروبي في بيروت، أن التمويل الإضافي البالغة قيمته 400 مليون أورو للأزمة الإنسانية في سوريا، والذي أعلن عنه رئيس المفوضية الأوروبية جاء في الوقت المناسب.

وفي سياق استقبال اللاجئين وقعت إدارة شئون اللاجئين السوريين التابعة لوزارة الداخلية الأردنية والمفوضية السامية لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة يوم الأربعاء، اتفاقية تعاون بهدف زيادة قدرات الأردن ومساعدته فى استيعاب اللاجئين السوريين على أراضيه.

وقعالاتفاقية وزير الداخلية ووزيرالشئون البلدية الأردني حسين المجالي والممثل المقيم لدى المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة فى الأردن آندروهاربر.

وقالمديرإدارة شؤون اللاجئين السوريين العميد وضاح الحمود، في تصريح صحفي، أنالاتفاقية جاءت لتسهيل عملية إدارةشؤون مخيمات اللاجئين السوريين ومساعدتهم على تحمل الأعباء الناجمة من ذلكبهدفتقديم الخدمة المثلى لهم، مشيراً إلىأن الإدارة استحدثت بقرار مجلس الوزراء الأردنى الصادر بتاريخ 13 كانونالأول / ديسمبر الماضي، وذلك فى ضوء ازدياد تدفق اللاجئين إلى الأردن ماستدعى استحداث مخيمات جديدة.

وبدوره، ثمن هاربر الجهود الأردنية لاستضافة اللاجئين السوريين والاستمرار في فتح الحدود أمامهم، على الرغم من الصعوبات الاقتصادية التى تواجهها المملكة.

أما المفوضية السامية لحقوق الإنسان نافي بيلاي، فأكدت أن "الوضع على الأرض في سوريا قد تجاوز أسوأ المخاوف، حيث ازداد العنف الوحشي وانتشر بشكل مضطرد وعلى نحو متزايد أيضاً على أسس طائفية وعرقية، وبما أصبح يضيف عنصراً جديداً قابلاً للاحتراق إلى ما بدأ مجرد نضال سياسي واجتماعي".

ولفتت إلى أن "تنامي دور الجماعات المتطرفة في النزاع السوري مثل جبهة النصرة بات يسهم بدوره في ضراوة الصراع وفي زيادة معاناة المدنيين، وكذلك التزايد المتنامي لأعداد المقاتلين الأجانب وتوريد الأسلحة لكلا الجانبين".

وأشارت إلىأن "البعد الإقليمي للصراع السوري أصبح واضحاً، وأنه ينمو أكثر وأكثر وبشكل لا تحمد عقباه"، مشيرة إلى أنها "كانت قد حذرت في بداية الأزمة في سوريا من أن الوضع في سوريا من الممكن أن يهدد الوضع الهش في المنطقة ويمتد عبر حدودها ولكن ما كان مخاوف في الأمس أصبح واقعاً اليوم".

وطالبت بيلاي جميع الجهات بـ"اتخاذ خطوات فورية ملموسة لكبح جماح العناصر المتطرفة سواء كانت محلية أو أجنبية والتي تقود آسفين الطائفية القاتل في سوريا".

وتتوقع المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن يصبح نصف سكان سوريا في حاجة إلى مساعدات إنسانية قبل نهاية العام الحالي، وذلك على خلفية أعمال العنف التي تعصف بالبلاد منذ اندلاع الثورة قبل أكثر من عامين، مما تسبب في مقتل أكثر من ثمانين ألف شخص، ولجوء ونزوح الملايين داخل سوريا وخارجها.

وقال ممثل المفوضية العليا لشؤون اللاجئين

في الأردن أندور هاربر أن الأزمة التي تعيشها سوريا منذ أكثر من عامين تمثل أسوأ أزمة إنسانية تواجهها المفوضية في منطقة الشرق الأوسط، مشيرا إلى أن ثلث السوريين حاليا يحتاج لمساعدات إنسانية، وتوقع أن يصل هذا الرقم إلى النصف قبل نهاية العام الجاري. وكان عدد سكان سوريا قبل اندلاع الثورة في مارس / آذار 2011 يناهز حوالي 20.8 مليون نسمة.

وقالت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في تقرير لها أن قيمة المساعدات الإنسانية المطلوبة الآن لغوث لاجئي سوريا يصل مجموعها إلى خمسة مليارات دولار، وهو أعلى رقم تحتاجه المفوضية في تاريخها.

وكانت المفوضية قد أشارت في تقرير سابق إلى أن عدد اللاجئين السوريين قد يتضاعف قبل نهاية العام الجاري، بسبب احتدام القتال بين مسلحي المعارضة والقوات النظامية التي يساندها مقاتلون من حزب الله اللبناني في المعارك التي تدور في المناطق المحاذية للحدود اللبنانية.

وتشير إحصائيات المفوضية إلى أن أكثر من 1.5 مليون سوري يعيشون الآن لاجئين مسجلين خارج بلادهم، جلهم في خمس دول هي تركيا، والأردن، والعراق، ولبنان، ومصر.

وحسب ممثل المفوضية في الأردن، فإن حالة من اليأس تسود في أوساط السوريين، وخاصة اللاجئين إلى دول الجوار أو النازحين داخل الأراضي السورية، في ظل غياب أي بصيص أمل بالتوصل إلى تسوية تنهي أعمال العنف في البلاد.

وطالب التقرير الجديد للمفوضية - والذي جاء بعنوان: "خطة إقليمية للتعامل مع لاجئي سوريا" - باتخاذ خطوات عاجلة لحماية اللاجئين، كما حث الدول المجاورة لسوريا على مواصلة فتح حدودها في وجه الفارين من الحرب.

زوجة الصحافي الفرنسي جاكييه: نظام الأسد قتل زوجي في حمص وهولاند يطالب بالإفراج عن صحافيين فرنسيين فقدا بسوريا

اتهمت كارولين بوارون زوجةُ الصحافي الفرنسي جيل جاكييه، الذي قتل بالقرب من مدينة حمص في يناير / كانون الثاني من العام الماضي، النظام السوري بتدبير اغتيال زوجها من قبل المخابرات الجوية وماهر الأسد وميشيل سماحة، الذي منح جيل تأشيرة الدخول إلى سوريا، ورتب مواعيد لقاءاته، جاء ذلك في كتابٍ صدر الأسبوعَ الماضي يحمل عنوان «الموتَ السريع أو الغامض».

كتاب جديد للمصورة الصحافية كارولين بوارون زوجة الصحافي جيل جاكييه، التي عاشت لحظات موت زوجها بالقرب من مدينة حمص، أثناء تغطيته الإخبارية للقناة الفرنسية الثانية معتمدة على عدسة كاميرتها، وعلى ذاكرتها بعد مرور نحوِ عام على موت زوجِها متهمةً النظام السوري بأنه هو الذي دبر عملية اغتيال زوجها.

«كارولين بوارون مؤلفة الكتاب قالت: «أتهم نظام بشار الأسد، إنها عملية مدبرة، لدي أدلة كثيرة وصور وأفلام وشهود، وخبراء الجريمة أكدوا أنها عملية مدبرة ونفذت بسرعة».

وتقول كارولين لسوءِ حظِ النظام السوري كمية الصور التلفزيونية التي صورتها محطاتهم، وصور التلفزيون السويسري الذي كان يرافقهم وضحت بصمات الجريمة، إضافة إلى الصور المرعبة والخائفة التي توضح عملية الاغتيال.

وتؤكد كارولين: «ثلاث جهات مخابراتية شاركت في عملية الاغتيال، واحدة قامت بعزلنا عن جيل، والثانية قامت باغتياله بآلة حادة كانت داخل البناية، والثالثة رجال من الشبيحة للتمويه، وقامت بإخراج جثة جيل وتصويرها ولم ينتبهوا بأني أراقب كل شيء».

يدحضُ الكتابُ القولَ بأن قوات المعارضة السورية هي التي قتلت الصحافي الفرنسي، وذلك من خلال التفاصيل التي يرويها صحافيان سويسريٌ وجزائريٌ شاركا في تأليفِ الكتاب، ويؤكدان أن المعارضةَ السورية لا تعرف، بمجيئِهم إلى حي عكرمة الجديدة، التي تمت فيها عملية الاغتيال.

وأضافت كارولين: «نعرف ماذا حصل لجيل بفضل ما توصل إليه الخبراء والمحققون وشهود العيان، وكلها تشير بأن عائلة مخلوف وماهر الأسد وعلي مملوك وميشيل سماحة الذي شجع زوجي على المجيء إلى سوريا ومنحه فيزة الدخول جميع هؤلاء سنجرهم إلى المحكمة الدولية».

ويختم الكتاب مذكراً بأن الصحافي الفرنسي جاكييه سبق وأن دخل سوريا وقام بتصوير نشاطِ المعارضةِ السورية، وهو ما أزعجَ النظام ومخابراته التي قامت بدعوته عن طريق ميشيل سماحة لتصوير الفرقةِ الرابعة التي يشرف عليها ماهر الأسد ثم اغتيالِه لتوجيه رسالة إلى الحكومة الفرنسية الداعمة للثورة السورية ولمنع تصوير جريمتِها البشعة عالمياً.

في سياق آخر، طالب الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند الجمعة 7 يونيو / حزيران بالإفراج فوراً عن صحافيين فرنسيين اثنين مفقودين في سوريا إحدى أخطر الدول في العالم بالنسبة للصحافيين.

وقالت محطة إذاعة «أوروبا 1» أن مراسلها ديديه فرانسوا والمصور الفوتوغرافي إدوارد الياس اختفيا بينما كانا في طريقهما إلى مدينة حلب بشمال سوريا.

وقال هولاند أن الاتصال فقد مع الرجلين. وأضاف قائلاً في مؤتمر صحافي: «فقدنا الاتصال مع هذين الصحافيين لكننا لا نعرف حتى الآن الملابسات على وجه التحديد».

وأضاف: «أطالب بالإفراج الفوري عن هذين الصحافيين لأنهما لا يمثلان أي دولة. هذان رجلان يعملان من أجل أن يتمكن العالم من الحصول على معلومات.. الصحفيون يجب أن يعاملوا كصحافيين».

وامتنع هولاند عن تقديم مزيد من المعلومات بشأن الصحافيين حتى لا يعرض حياتهما للخطر. وقال متحدث باسم «أوروبا 1» أن السلطات الفرنسية «تبذل كل مافي وسعها لتزويدنا بمعلومات».

وتعرض أربعة صحافيين إيطاليين للاختطاف في سوريا في أبريل / نيسان وأطلق سراحهم بعد احتجازهم حوالي أسبوع.

وقالت صحيفة «لاستامبا» التي مقرها تورينو أن صحافياً ايطالياً آخر - هو دومنيكو كويريكو الذي اختفى في سوريا قبل شهرين - تحدث إلى زوجته بالهاتف الخميس.

أوجاع وطن

وجع من الفرات

■ محمد صالح عويد

في نواحي شطوط الفرات ودجلة، الرافدين الرائعين ينتشر الزل والقصب والبط المائي.

يخرج الفقراء من أهالي الفرات الأوسط بالعراق ليصطادوا البط ويكفون عيالهم بعضاً من حاجتِهم.

يذهبون فُرادى، وينصبون شِباكهم على الضفاف ويبتعدون عنها ويختبئون كامنين للطيور وينتظرون وقوعها بالشراك ليعودوا بطرائِدهم مساءاً إلى البيوت الطينية التي تنتظِرُ فرسانها لتولِم للجيران والضيوف طارقي الدروب ليلاً، من حصيلة الطرائد وهم يكضّهمُ الجوع بأنيابه.

جلس الأب الكهل واحتضن بارودته / بنوجة / وهي حفرة يختبئون بها عن أعين الطير.

وبجانبه ولده الشاب المتمرد المُنفعل ينتظر مع أبيه طرائِدهم.

تأخر الطير.. وبقيت الشراك خاوية، والهدوء يقطعهُ خرير مياه النهر وتدفقهُ بين قبائل القصب المتشابكة بحنانٍ بالغ.

هامت الدنيا بالكهل، وراح على وقع انتظاره الموجع يُمزق السكون بصوته وهو يئنُّ من ضيم الليالي والفقر والعوز.

وردد:

أنا غيمة على الوادم.. بريجاي
ونهر ما أصبر.. واقيّل.. بريجاي
أعيش السيف من يُعبر.. بريجاي
وأموت.. من أبلع الكلمة
الردية..

نهره ولده وطلب منه السكوت كي لا تنفرُ الطيور من شِباكِهم ولم يتأثر بأبيات أبيه وغناءه الحزين..!!!!تابع الأب وقال:

عيب عالزلم اللي يدنكَ.. بالنزال
وعيب عالزلم اللي يرخصّ.. هامته
هي مو كل الزلم تنعدّ.. رجال
ولا تتباهى بيه.. كُلّ من جابته

فنهره الولد ثانية ولم يتجاوب من الأنين واللوعة، والشكوى

فتعال صوت الأنين الشجيُ ثالثةً:

زمانك لو زعل ويّاك.. خلّه
واسكت لا تبين بيك.. خِلّه..
مو سهلة الخليل يعوف.. خِلّه
بس صعبة الكرامة تموت.. بيّا

عندها ارتفع صوت الشاب يؤنب والده ولم يتجاوب معه!!؟؟

فما كان من الأب الحزين إلا أن مدَّ بارودته وأطلق منها رصاصة على رأس ولده وقتله بمكانه.

تهافت الناس الساكنين قريبا من المكان على صوتِ الرصاصة التي انبثقت فجأة من رحم الصمتِ، واجتمعوا على الكهل وولده القتيل في مكمنهم مَستغربين ويسالون عن القاتل.

خرج الوالد من حفرتهِ ونفض ثيابهِ وقال:

الراس اللي ما بيه نخوة.. ما ينفعني وما يلزمني بأيامي الجايات..

كم من الرؤوس الخاوية من النخوة والكرامة ترى مقاتِلنا ولا تتحرك إلا لأجل اقتطافِ مغانمَ النصر على أنقاض وطن وهم يتبادلون أنخابهم على صوت خرير شلالاتِ دماءنا الطاهرة.

أتسائل، وتخنقُني عبرة كالحنظل.

منظمات مدنية سورية تدعو إلى محاسبة منتهكي حقوق الإنسان في سوريا

دعت منظمات المجتمع المدني في سوريا إلى إنشاء محكمة عالمية "شعبية" لمحاكمة جميع المتسببين في انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا.

وجاءت دعوة المنظمات خلال لقاء ممثليها مع رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الانسان علي المرعي على هامش المؤتمر العربي حول تطوير منظومة حقوق الإنسان في جامعة الدول العربية الذي تستضيفه الدوحة.

وأعرب ممثلو المنظمات عن تأييدهم لمقترح اللجنة الوطنية بتنظيم مؤتمر عالمي لدراسة انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا مطلعين المرعي على وضع حقوق الإنسان في سوريا واللاجئين السوريين ونشاطهذه المنظمات داخل سوريا وخارجها وأهم المعوقات والتحديات التي تعوق عملها.

وقالوا أنهم بصدد الترتيب لبرنامج تضامن سلمي لتحاشي الصدامات الطائفية في سوريا عقب انتهاء الأزمة هناك.

وبحث الجانبان خلال اللقاء سبل الشراكة وآليات تقديم الدعم لتحسين أداء منظمات المجتمع المدني التي طلبت من اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان إقامة برامج تدريبية لرفع قدراتها في مجال توثيق الانتهاكات وكيفية استخدام الآليات الاقليمية

والدولية في مجال حقوق الإنسان.

ومن المقرر أن تعقد هذه المنظمات اجتماعاً ثانياً مع الأمين العام للجنة مريم بنت عبدالله العطية للتباحث في الامور الفنية التي طلبت من اللجنة تسهيل حصولها عليها.

بيان مشترك
استمرار الاشتباكات المسلحة الدامية في عدة مدن سورية وتواصل عمليات الاغتيال والاختطاف والاعتقالات التعسفية

مازلنا في المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان في سورية، نتلقى ببالغ القلق والاستنكار والإدانة، الأنباءالمؤلمة عن تواصل الاشتباكات المسلحة الدموية في العديد من المدن والشوارع السورية، وألتي أدت إلى سقوط المزيد من الضحايا المدنيين والعسكريين بين قتلى وجرحى، وكذلك إلى تزايد أعداد النازحين واللاجئين والفارين من المناطق المتوترة إلى المناطق الأكثر أمانا، في داخل سورية وخارجها.

إننا في المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان في سورية، اذ نتوجه بالتعازي الحارة والقلبية، لجميع من سقطوا من المواطنين السورين ومن المدنيين والشرطة والجيش، ومع تمنياتنا لجميع الجرحى بالشفاء العاجل، فإننا ندين ونستنكر جميع ممارسات العنف والقتل والاغتيال، أيا كانت مصادرها ومبرراتها، وكذلك فإننا ندين ونستنكر بشدة الاعتقالات التعسفية والاختفاءات القسرية بحق المواطنين السوريين أيا تكن الجهة التي ترتكب هذه الانتهاكات، ونبدي قلقنا البالغ على مصير المختفين قسرياً، بحيث أضحى هنالك ملفاً واسعاً جداً يخص المفقودين.

وبسبب ما آلت إليه الأحداث ودمويتها وتدميرها، فإننا نتوجه إلى جميع الأطراف في سورية بالمطالب الملحة التالية:

1 - الوقف الفوري لدوامة العنف والقتل ونزيف الدم في الشوارع السورية، أيا كانت مصادر هذا العنف وأيا كانت أشكاله ومبرراته.

2 - اتخاذ الحكومة السورية، قراراً عاجلاً وفعالاً في إعادة الجيش إلى مواقعه وفك الحصار عن المدن والبلدات وتحقيق وتفعيل مبدأ حيادية الجيش أمام الخلافات السياسية الداخلية، وعودته إلى ثكناته لأداء مهمته في حماية الوطن والشعب، وضمان وحدة البلد.

3 - تشكيل لجنة تحقيق قضائية مستقلة ومحايدة ونزيهة وشفافة بمشاركة ممثلين عن المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان في سورية، تقوم بالكشف عن المسببين للعنف والممارسين له، وعن المسئولين عن وقوع ضحايا (قتلى وجرحى)، سواء أكانوا حكوميين أم غير حكوميين، وإحالتهم إلى القضاء ومحاسبتهم.

4 - تشكيل محكمة خاصة مؤلفة من عدت غرف للنظر في الجرائم المرتكبة بحق الشعب السوري وذلك بالتعاون مع محكمة الجنايات الدولية والاستفادة من التجارب المشابه في هذا الشأن من محاكم خاصة مختلطة أو دوليةأو وطنية.

5 - إيجاد الحلول السليمة بمشاركة السوريين على اختلاف انتماءاتهم ومشاربهم، هذه الحلول التي ستكون بمثابة الضمانات الحقيقية لصيانة وحدة المجتمع السوري وضمان مستقبل ديمقراطي آمن لجميع أبنائه بالتساوي دون اي استثناء.

6 - إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين، وجميع من تم اعتقالهم بسبب مشاركاتهم بالتجمعات السلمية التي قامت في مختلف المدن السورية، ما لم توجه إليهم تهمة جنائية معترف بها ويقدموا على وجه السرعة لمحاكمة تتوفر فيها معايير المحاكمة العادلة.

7 - إطلاق سراح كافة المختطفين أيا تكن الجهات الخاطفة.

8 - الكشف الفوري عن مصير المفقودين.

دمشق في6 / 6 / 2013

المنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان في سورية

1. المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية
2. منظمة حقوق الإنسان في سورية – ماف
3. المنظمة الكردية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة في سورية (DAD)
4. المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سورية
5. اللجنة الكردية لحقوق الإنسان في سوريا (الراصد).
6. منظمة الدفاع عن معتقلي الرأي في سورية - روانكة
7. لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية (ل. د. ح).

"هيومن رايتس ووتش": لدينا أدلة على حصول تعذيب في فروع الأمن بالرقة

أعلنت منظمة" هيومن رايتس ووتش" إنها اطلعت على وثائق وأدلة مادية تشير إلى احتجاز السجناء تعسفياً وتعذيبهم في فروع الأمن التابعة للحكومة السورية بمدينة الرقة التي أصبحت تخضع لسيطرة المعارضة.

وقالت المنظمة أن باحثيها زاروا في أواخر نيسان2013 مقار لأمن الدولة والمخابرات العسكرية في الرقة، التي أصبحت حالياً وفعلياً تحت سيطرة جماعات المعارضة المسلحة.

وأوضح نديم حوري، نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في المنظمة "ما رأينا من وثائق وزنازين وحجرات استجواب وأجهزة تعذيب في مقار الأمن الحكومية، تتفق مع أقوال السجناء السابقين الذين وصفوا لنا ما تعرضوا له منذ بداية الانتفاضة في سوريا".

ودعا "من يسيطرون على الرقة الآن" إلى "حماية هذه المواد المتواجدة بالمقار حتى يمكن التوصل إلى الحقيقة وحتى يُحاسب المسؤولون عمّا حدث".

وقالت المنظمة أن على قيادات المعارضة المحلية، بدعم من الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية وخبراء دوليين محايدين أن يقوموا بحماية أدلة التعذيب وأدلة الاحتجاز التعسفي المحتمل وجودها في مراكز قوات الأمن بالمناطق الخاضعة للمعارضة.

ولاحظ باحثو" هيومن رايتس ووتش" أن مقر أمن الدولة في الرقة تحوّل إلى مركز اعتقال حيث كانت غرفه أشبه بزنازين ورأوا جهاز تعذيب "بساط الريح" داخل المقر، الذي قال المحتجزون السابقون إنهم وُضعوا عليه وكان يُستخدم لشل حركتهم وتمديدهم عليه بشكل مؤلم للغاية أو لثني أطرافهم للتسبب بالألم.

ورأوا أيضاً في مقر المخابرات العسكرية في الرقة ثلاث زنازين حبس انفرادي وزنزانة جماعية في النصف الأيمن من الطبقة الأولى للمنشأة.

وتحدث أربعة أشخاص للمنظمة عن قيام الضباط والحراس في المقر بتعذيبهم، بالكهرباء والضرب بالهراوات الكهربائية وبالأحزمة، كما تضمنت طرق التعذيب تعرية السجين وسكب الماء عليه في البرد القارس والضرب.

وأشارت المنظمة إلى أنه بالإضافة إلى مقار أمن الدولة والمخابرات العسكرية، هناك ثلاثة مقار أخرى في مدينة الرقة - كانت تدار من قبل الأمن الجنائي والأمن السياسي والمخابرات الجوية - وهي الآن تخضع لسيطرة جماعات المعارضة المسلحة.

وكررت "هيومن رايتس ووتش" دعوة مجلس الأمن إلى إحالة الوضع في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.

ودعت الدول الأخرى إلى الانضمام إلى الدعوات المتزايدة بالمحاسبة، عن طريق دعم إحالة الوضع إلى المحكمة الجنائية الدولية، كونها المحفل الأكثر قدرة على الملاحقة الجنائية الفعالة لمن يتحملون أكبر المسؤولية عن الانتهاكات في سوريا.

وقال نديم حوري أن "معرفة حقيقة دور أجهزة الأمن في التجسس على السوريين وإرهابهم سوف تمكّنهم من حماية أنفسهم من الانتهاكات في المستقبل"، مضيفاً "لكن حتى يعرف السوريون الحقيقة ما أن ينتهي النزاع، من المهم للغاية في ظروف الحرب الصعبة هذه أن يتم حفظ الأدلة المحتملة على دور قوات الأمن".

السلاح الكيماوي 1

استخدام الأسلحة والمواد الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية هو «حدث نادر الاحتمال » إلا أنه عندما يحدث، فمن المرجح أن يسفر عن ضرر جسيم، ولذلك عليك أن تبقى مستعداً

ملاحظات لكشف بوادر استعمال السلاح الكيماوي:

1. يعاني الضحايا من الدِّماع وشعور بالحكة و الغثيان، وصعوبة في التنفس والتشنجات وفقدان حس المكان والزمان
2. ملاحظة نفوق الحيوانات أو الحشرات في المحيط.
3. وجود قطرات أو بقع زيتية على السطوح
4. معظم مواد الحرب الكيماوية بلا رائحة بالأساس ولكن قد تلاحظ وجود روائح غريبة (رائحة لوز مر، قش أو عشب أخضرحديث الجز).
5. ارتداء عناصر الأمن لملابس وأقنعة واقية

كيفية التصرف عند بدء الهجوم ؟

1. تحرك سريعاً بعكس اتجاه الرياح من المصدر، أو بعيداً عن أي سحابة من الغاز أو الدخان
2. تميل الأبخرة الكيماوية للتجمع في الأقبية والغرف الأرضية لذلك عليك أن تختار موقعاً فوق الأرض وأن يكون على أعلى مستوى ممكن. ويتم اللجوء للغرف الداخلية مع سد كافة الثقوب والتصدعات بالقطن أو القماش المبلل والشريط اللاصق مع عدم تشغيل المكيفات.
3. اخلع ملابسك الملوثة و تأكد من أن لديك قمصاناً بأكمام طويلة وسراويل طويلة ومعاطف ضد المطر وأحذية مطاطية طويلة وقفازات مطاطية
4. تأكد من أن لديك إمدادات من المياه والأغذية غير القابلة للتلف محفوظة في حاويات بلاستيكية او زجاجية محكمة الإغلاق

السلاح الكيماوي 2

التعامل مع أدوات الحماية والملابس:

1. إن لم تكن بحوزتك معدات الحماية الشخصية، قم على الفور بتغطية أنفك وفمك بقطعة قماش نظيفة مبللة كلية بماء غير ملوثة. ويُفضل أن تكون مبللة بمحلول (كأس ماء مع بيكربونات الصوديوم)
2. في حال عدم توفر ملابس الوقاية يتم ارتداء ملابس سميكة وفوقها ملابس غير منفذة مثل الملابس الجلدية او معاطف المطر
3. تجنب ملامسة الأشخاص الآخرين
4. اخلع وارتد المعدات الواقية عدة مرات لتضمن فاعليتها. واختبر جهاز التنفس الذي يجب أن يعمل خلال تسع ثوان من بدء الانذار
5. عند ارتداء جهاز التنفس عليك أن تصيح (غاز، غاز) سيؤدي ذلك لتنبيه من حولك وسيساعد على اخراج الغاز من صدرك.
6. قد تساهم اللحية الطويلة في اختراق جهاز التنفس وتسرب المادة الكيماوية.
7. كن هادئاً وحذراً عند خلع ملابسك الملوثة واحفظها في أكياس محكمة الإغلاق
8. اغسل جسدك بالماء والصابون بالكامل وبعناية كبيرة. واستخدم الماء البارد لتقليل تبخر المواد الكيميائية قدر المستطاع ويفضل الاستحمام بخليط من 10 أجزاء ماء مع جزء مبيض غسيل مما يقلل كثيراً من إمكانية امتصاص المادة عن طريق الجلد
9. في حال عدم وجود الماء قم برش المناطق المتضررة ببودرة التالك، أو حتى بالطحين العادي ونظفها بعد نصف دقيقة ثم أعد الكرة مرة ثانية.
10. في الحالات القصوى، عليك فرك الأرض الجافة لامتصاص التلوث أو خلع ملابسك والتدحرج في التراب ثم الاغتسال وتغيير ملابسك إن أمكن

في معركة القصير كذبة المانعة والسوريون يدفعون الثمن دما

■ ياسر مرزوق

في الرابع من تشرين الأول 2011عام وفي قاعة مجلس الأمن في نيويورك أعلن الفيتو الروسي - الصيني المزدوج بداية مجابهة حلف موسكو - بكين، مع حلف الناتو الذي يضم دول ضفتي الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة وصولاً إلى جناحه الجنوبي الشرقي ممثلاً في تركيا.

إنها لعبة الأمم في سوريا، إيران تسعى لتثبيت نفوذها ومكتسباتها في المنطقة بعد أن سلمها الأمريكان بغداد، ونصر الله بيروت باتت دمشق عاصمتها الأثيرة، والروس يعيشون هاجس استغناء أوروبا عن الغاز الروسي، الذي يزودها الآن بثلث احتياجاتها، واستبداله بغاز خليجي يصل بسرعة وبتكلفة أقل عبر الساحل السوري، أو عبر أنابيب تصل من الخليج عبر الأردن وسورية وتركيا إلى الأراضي الأوروبية. والأتراك يريدون جعل أراضيهم ملتقى أنابيب الغاز والنفط الخليجية، إضافة إلى أنابيب غاز ونفط القوقاز وآسيا الوسطى السوفياتية السابقة، لتكون تركيا ممرًا لها نحو القارة الأوروبية.

لعبة الأمم ووحدهم السوريون يدفعون الثمن دما، واليوم غدت الحرب طائفية صرفة، فتحت ستار حماية الاضرحة والمزارات يتدفق آلاف المتطوعين الشيعة من العراق ولبنان وايران إلى دمشق للقتال إلى جانب النظام، والانخراط في كتائب اشهرها كتيبة "ابو الفضل العباس". التي تتحضر للهجوم على حلب بحجة حماية قريتي نبل والزهراء.

الحزب الممانع الذي بلغ امتلاؤه بذاته تسمية نفسه "حزب الله" أعلنها زعيمه حرباً على التكفيريّين. ليحيّد بصورة لافتة العدوّ الإسرائيلي، فبعد العام 2006 انكفأ الحزب في بيروت بعيداً عن الجبهة مع اسرائيل التي حل فيها الجيش اللبناني بموجب اتفاق دولي. وبدا جنوده ومقاتليه بحاجة لنصر معنوي بعد اجتياحهم بيروت عام 2007 وإسقاطهم لحكومة الأغلبية النيابية وانقضاضهم على لبنان الدولة وتحويله إمارةً شيعية، أتته معركة القصير على طبق من ذهب، ليكون الاستيلاء على مدينة القصير أكبر إنجاز يحققه النظام السوري وحلفاؤه منذ انفجار الثورة في سورية قبل عامين وشهرين، ولا بد أن قوات حزب الله التي تتمتع بخبرات كبيرة في حرب العصابات، ساعدت النظام على استرداد القصير وأعطته دفعاً معنوياً بعد خساراته المتكررة في ريف حلب ودمشق وإدلب والرقة ودرعا.

ولعل الصورة التي نشرتها صحيفة المستقبل اللبنانية يوم الخميس الماضي، أكبر دلالة على الغدر الذي مارسه حزب الله بحق السوريين، أتت الصورة بنصفين في الأعلى صورةٌ للاجئي حزب الله عام 2006 في مدينة القصير التي استقبلهم أهلها وتقاسموا معهم السكن والغذاء، وفي النصف الثاني الاحتفالات في الضاحية الجنوبية بسقوط القصير، ونساء حزب الله يوزعن الحلوى سروراً وابتهاجاً بقتل السوريين وتجويعهم.

ولو كانت المسألة في سقوط القصير فحسب، لانتصر النظام منذ عام خلا في بابا عمرو، أن الحرب سجال فكيف بحرب العصابات، ولعله من الجدير بالذكر أن الحزب الايراني اللبناني لم يستطع فتح ثغرةٍ لدخول القصير إلا بعد تسع غاراتٍ شنها طيران النظام، ليدخل بعدها القتلة، ويشاركوا في انتحار حزبٍ خاسرٍ لا محالة ولو ربح جولة.

وبالحديث عن الحزب الايراني اللبناني، يأتي ملفنا اليوم عن حديثٍ رأس النظام لقناة المنار التلفزيونية، في رسالةٍ واضحةٍ للتحالف الطائفي بين النظام وحزب الله، فحتى في بلدٍ يحكم طائفياً كلبنان اختار رئيس الجمهورية وهو المعبر عن المارونية السياسية تلفزيون المستقبل "تلفزيون السنية السياسية" ليطرح أفكاره وآرائه حول ما يجري في المنطقة أما رأس النظام فقد أتى لقاؤه مع المنار رسالةً للجميع بأنها حرب حياةٍ أو موت بالنسبة له، وهو مستعدٌ ليحرق سوريا والمنطقة مقابل توريث حكمه.

أطلق رأس النظام عباراته المتبجحة، وكلماته المغرورة، التي كانت متوقعةٍ من رجلٍ ضعيف، يقف على رأس أمةٍ مضطهدة، انتفضت على القيد، ويتصور نفسه حراً يتحدث بالنيابة عن أمةٍ حرة أيضاً، يصف المعارضين بالعبيد ويعلن استعداده للحوار مع أسيادهم..

كما تناسى عبارات الطائفية التي ظهرت للمرة الأولى على لسان مستشارته بعد أحداث درعا، يوم كانت الثورة سلميةً تقف في وجه الرصاص، ليلقي التهمة على المعارضين قائلاً:

"انتقلوا لطرح المفاهيم الطائفية أو العناوين الطائفية بهدف خلق شرخ داخل المجتمع السوري.. تمكنوا من الدخول إلى بعض الزوايا الموجودة في المجتمع السوري وهي موجودة في أي مجتمع.. زوايا من الجهل وضعف الوعي.. ولكن بالمحصلة لم يتمكنوا من خلق هذا الشرخ بشكل حقيقي.. ولو وجد هذا الشرخ لتقسمت سورية منذ البدايات".

كما يتناسى الأسد أهازيج مؤيديه بالروح بالدم، والأسد أو نحرق البلد قائلاً: "استخدموا عنوانا آخر.. وهو أن ما يحصل هو صراع من أجل الكرسي.. لكنهم وقعوا في فخهم أيضاً.. الحقيقة كان واضحا بأن القضية ليست قضية كرسي.. وبأن المعركة هي معركة وطن وليست معركة كرسي.. لا أحد يقاتل ويستشهد من أجل كرسي لأي شخص".

أضاف الأسد: "أجدادنا جربوا هذا الموضوع مع الفرنسيين عندما طرحت فرنسا تقسيم سورية.. وكانوا واعين لهذا الموضوع منذ عقود. هل من الممكن أن نكون نحن كأحفاد بعد عقود أقل وعيا... المعركة.. وكل ما يحصل الآن في القصير.. وكل ما نسمعه من عويل مرتبط بالموضوع الإسرائيلي.. توقيت معركة القصير مرتبط مع الضربة الإسرائيلية.. المطلوب هو خنق المقاومة.. هذه المعركة القديمة الجديدة.. كل مرة تأخذ شكلا من الأشكال.. الآن ليس المهم هو القصير كمدينة.. وإنما المهم هو الحدود.. المطلوب خنق المقاومة برا وبحرا.. لذلك هنا يطرح سؤال.. يقال أن المقاومة يجب أن توجه سلاحها باتجاه العدو وبالتالي باتجاه الجنوب.. قيل هذا الكلام في 7 أيار.. عندما حاول البعض من عملاء إسرائيل في لبنان أن يستولوا على اتصالات المقاومة.. فقالوا أن المقاومة حولت سلاحها باتجاه الداخل. قالوا نفس الكلام عن الجيش السوري.. وبأنه يجب أن يقاتل على الحدود مع إسرائيل.. نحن قلنا بشكل واضح جدا أن الجيش يقاتل العدو أينما وجد.. عندما يأتي العدو من الشمال نتحرك باتجاه الشمال أو الشرق أو الغرب.. نفس الشيء بالنسبة للمقاومة.. لماذا يتواجد حزب الله على الحدود داخل لبنان أو داخل سورية... لأن المعركة هي معركة مع العدو الإسرائيلي أو مع وكلائه في سورية أو في لبنان.

وخير دليل على تجربة أجداده مع تقسيم سوريا هي الوثيقة رقم 3547 تاريخ 15 / 6 / 1936، "وثيقة العلويّين الانفصاليّين" التي رُفعتْ إلى رئيس الحكومة الفرنسيّ آنذاك، ليون بلوم. والتي رد فيها سفير فرنسا لدى الأمم المتّحدة على مندوب سوريا الدائم لدى الأمم المتحدة "بشّار الجعفري"، فقال: "بما أنّك تحدّثتَ عن فترة الاحتلال الفرنسيّ لسوريا، فمن واجبي أن أذكّرك بأنّ جدّ رئيسكم الأسد طالبَ فرنسا بعدم الرحيل عن سوريا وعدم منحها الاستقلال، وذلك بموجب وثيقةٍ رسميّةٍ وقّع عليها محفوظةٌ في وزارة الخارجيّة الفرنسيّة. وإنْ أحببتَ أعطيكَ نسخةً عنها".

ويكذب الأسد حليفه نصر الله الذي أعلن عن قتاله في سوريا لمنع النظام من السقوط، حين قال:

"لنتحدث بشكل منطقي.. إذا كان حزب الله أو المقاومة تريد أن تدافع عن سورية.. فإنها سترسل عددا من المقاتلين.. كم ترسل... بضع مئات.. ألف.. ألفين.. نحن نتحدث عن معركة فيها مئات الآلاف من الجيش السوري وعشرات الآلاف من الإرهابيين أن لم يكن أكثر من مئة ألف لأن تغذية الإرهابيين مستمرة من الدول المجاورة والدول التي تدعمها من الخارج.. فهذا العدد الذي يمكن أن يسهم فيه الحزب بالدفاع عن الدولة في معركتها.. مقارنة بعدد الإرهابيين والجيش.. ومقارنة بالمساحة السورية.. لا يحمي نظاما.. ولا دولة.. هذا من جانب.. إذا قالوا أنه يدافع عن الدولة أيضاً.. لماذا اليوم.. لماذا هذا التوقيت.. المعارك ابتدأت بعد رمضان عام 2011 وتصاعدت حتى وصلنا إلى عام 2012 صيف عام 2012 وبدؤوا معركة تحرير دمشق.. وكانت هناك ساعة صفر أولى وثانية وثالثة.. وتم اغتيال الضباط

الأربعة.. وحصلت عدة عمليات فرار من الدولة في سورية.. وكان الكثير يعتقد أن ذلك الوقت هو وقت سقوط الدولة.. ولم تسقط.. ومع ذلك لم يتدخل حزب اللّه في ذلك الوقت.. فلماذا سيتدخل الآن... هذا جانب آخر.. وهناك جانب أهم.. لماذا لم نر حزب اللّه في دمشق وفي حلب.. المعركة الأكبر في دمشق وفي حلب وليست في القصير.. القصير مدينة صغيرة.. لماذا لم نره في حمص... كل هذه المعطيات غير دقيقة.. القصير استراتيجية... كل الحدود استراتيجية بالنسبة للإرهابيين.. كل الحدود تستخدم لتسريب السلاح والإرهابيين.. فلا علاقة لكل هذه العناوين التي طرحت بموضوع حزب اللّه.. إذا ربطنا ما طرح الآن.. النواح والعويل الذي نسمعه الآن في الإعلام العربي وبتصريحات المسؤولين العرب والأجانب.. حتى بأن كي مون أصبح قلقا من تدخل حزب اللّه في القصير.. هذا كله مرتبط بعملية خنق المقاومة.. ليس له علاقة بالدفاع عن الدولة السورية.. الجيش السوري حقق إنجازات كبيرة جدا في حلب ودمشق وريف دمشق.. ولكن لم نسمع هذا النواح الذي سمعناه الآن في القصير".

ولعل الهذر بلغ مداه حين تحدث عن فتح جبهة الجولان وربطها، بالمزاج الشعبي وكأن السوريين وعلى مدى أربعين عاماً كانوا راضين باحتلال اسرائيل لأرضهم، مما منع نشوء مقاومة على الأرض السورية، وأن المزاج الشعبي كان مطمئناً لأن الجيش يقوم بدوره، فلا مبرر للمقاومة، هذا الجيش الذي ترك إسرائيل تعربد وتقصف في الأجواء السورية والتزم الصمت أربعين عاماً..

"الحقيقة هناك ضغط شعبي واضح باتجاه فتح جبهة الجولان للمقاومة.. وهناك حماس حتى عربي.. من وفود عربية أتت إلى سورية.. عملية المقاومة ليست عملية بسيطة.. ليست هي فقط فتح.. بالمعنى الجغرافي.. هي قضية سياسية عقائدية اجتماعية.. وبالمحصلة تكون قضية عسكرية.

".. هم يتحدثون دائما عن أن سورية تغلق الجبهة أو تفتح الجبهة.. الدولة لا تخلق مقاومة.. أن لم تكن المقاومة عفوية وشعبية فهي ليست مقاومة.. ولا يمكن أن تصنع.. الدولة إما تدعم أو تعرقل المقاومة كما يحصل في عدد من الدول العربية.. لكن أعتقد أن الدولة التي تقف في وجه المقاومة هي دولة متهورة.. فليست القضية أن سورية قررت بعد أربعين عاما أن تذهب بهذا الاتجاه.. هناك جيش يقوم بواجبه.. وبالتالي الحالة الفكرية بالنسبة للمواطنين بأن هناك من يقوم بهذا الواجب.. يعمل من أجل تحرير الأرض.. لو لم يكن هناك جيش كما حصل في لبنان عندما كان هناك جيش منقسم ودولة منقسمة خلال الحرب الأهلية.. لكانت ظهرت المقاومة منذ زمن طويل.. الآن في هذه الظروف هناك عدة عوامل تدفع بهذا الاتجاه أولا.. الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة.. هي عامل أساسي في خلق هذه الرغبة وهذا الدافع.. ثانيا.. انشغال الجيش والقوات المسلحة في أكثر من مكان على الأرض السورية.. وهذا يعطي شعورا لدى الكثير من المواطنين بأنه من واجبنا الآن أن نقوم نحن بالتحرك بهذا الاتجاه لكي ندعم القوات المسلحة على جبهة الجولان.

أما الرسالة الأهم التي فشل الأسد ي إيصالها فهي التلميح عن أسلحة الـ اس300 الكاسرة للتوازن وإعطائه الانطباع أن بلاده تسلمت الدفعة الأولى منها قائلاً: "كل ما اتفقنا عليه مع روسيا سيتم.. وتم جزء منه خلال الفترة الماضية.. ونحن والروس مستمرون بتنفيذ عقود توريد السلاح، نحن لا نعلن عن الموضوع العسكري عادة.. ما الذي يأتينا وما هو موجود لدينا.. ولكن بالنسبة للعقود مع روسيا فهي غير مرتبطة بالأزمة.. نحن نتفاوض معهم على أنواع مختلفة من الأسلحة منذ سنوات.. وروسيا ملتزمة مع سورية بتنفيذ هذه العقود.. ما أريد أن أقوله هو أنه لا زيارة نتنياهو ولا الأزمة نفسها وظروفها أثرت في توريد السلاح.. فكل ما اتفقنا عليه مع روسيا سيتم.. وتم جزء منه طبعا خلال الفترة الماضية.. ونحن والروس مستمرون بتنفيذ هذه العقود.

سارع الرئيس الروسي بالرد على حليفه من خلال التصريحات التي ادلى بها على هامش لقاء مع الاتحاد الاوروبي، وقال فيها أن روسيا لم تسلم حتى الآن صواريخ اس 300 المتقدمة إلى سورية، لتحافظ روسيا على تقاليدها منذ الاتحاد السوفييتي وتمحو ما تبقى لها من مصداقية في المنطقة العربية بل والعالم الاسلامي في نظر كثيرين، خاصة أن هناك انتقادات عديدة لها تركز على اتهامها بعدم الوفاء بتعهداتها إلى اصدقائها، ولعل الموقف الروسي من صدام والقذافي خير دليل على مصداقية الروس البارعين في المناورة وصفقات الساعة الأخيرة.

ربما جاز لنا تسمية اللقاء بلقاء النسيانات التي تعمدها الأسد، خاصةً عند حديثه عن دستور ونظام رئاسي في رده على الحكومة الموسعة الصلاحيات المنصوص عليها في جنيف1، دستور الجمهورية العربية السورية الذي عدل في خمس دقائق لتوريثه عرش أبيه، دون أسباب موجبة.

"هم يقولون يريدون حكومة انتقالية لا دور للرئيس فيها.. طبعا الرئيس لا يرأس حكومة.. في سورية نحن في نظام رئاسي.. الرئيس في رئاسة الجمهورية وهو لا يرأس الحكومة.. هناك رئيس للحكومة.. هم يريدون حكومة بصلاحيات واسعة.. الدستور السوري يعطي الحكومة صلاحيات كاملة والرئيس هو القائد العام للجيش والقوات المسلحة وهو رئيس مجلس القضاء الأعلى.. أما باقي المؤسسات فكلها تتبع بشكل مباشر للحكومة.. أما تغيير صلاحيات الرئيس فهذا يخضع للدستور.. والرئيس لا يستطيع أن يتنازل عن صلاحياته.. هو لا يملك الدستور.. الدستور بحاجة لاستفتاء شعبي.. هذه الأشياء عندما يريدون طرحها تطرح في المؤتمر وعندما نتفق على شيء.. إذا اتفقنا.. نعود ونطرحها باستفتاء.. نرى ما رأي الشعب السوري وعندها نسير.. ولكن أن يطلبوا مسبقا تعديل الدستور.. فهذا شيء لا يقوم به الرئيس ولا الحكومة.. إذ لا يحق لنا دستوريا أن نقوم بهذا العمل".

يختم الأسد بأن ما يحصل في سوريا ليس عدواناً ثلاثياً كما حصل في عام 1956 وإنما حقيقة حرب عالمية تشن على سورية وعلى النهج المقاوم.. فثقتنا بالنصر أكيدة.. وأنا أؤكد لهم أن سورية ستبقى كما كانت بل أكثر من قبل داعمة للمقاومة والمقاومين في أي مكان من العالم العربي.

ونختم بأن رأس النظام لم يدرك أن ما في يده قبضة رماد من بقايا حريق، وأن القرار في الشأن السوري لم يعد لآل الأسد، لأن الصفحة من التاريخ السوري طويت، وصفحة أخرى بدأت، ومعها زمانٌ مختلف..

رجل إسرائيل في دمشق

حين تصير "إسرائيل من محور المانعة" في القنيطرة..

■ الياس س الياس

مدخل لفهم الحقيقة المغيبة

لم يكن قد مرّ سوى أيام على قصف طيران العدو لدمشق مع ما رافق ذلك من ذل لم يستطع أكثر مؤيدي ومنظري عصابة بشار بلعه، حتى جاء توزيع الحلوى في دمشق نفسها وفي ضاحية بيروت وبعلبك باعتبار أن "تحرير القصير" انجاز لم يسبقه انجاز لما يسمى " محور الممانعة والمقاومة".. في الخامس من حزيران وبدلا من أن يخجل نظام العصابة قليلا ولو بمثل ما كان يفعله دوما بشعارات: " إزالة آثار النكسة.. الإصرار على تحرير الأراضي العربية المحتلة والجولان أولها.. " وغيرها من الشعارات التي اعتاد عليها أبواق تاريخيين، وجدنا أنفسنا صبيحة 6 حزيران / يونيو 2013 أمام حقيقة تغيبها القنوات " الممانعة" ليس عن الرد الذي ما زلت مراهنا أنه لم ولن يأتي رغم تخرصات ناصر قنديل وبقية الأبواق.. بل عن ذلك المشهد المخزي والمنقول على الهواء من القنيطرة السورية في المنطقة التي لم يكن يجرؤ نظام الأسد الأب ولا الابن إدخال سيارة عسكرية إليها إلا بعد استبدال تعريفها بـ"شرطة".. هي المنطقة التي يعرف السوري أنه يحتاج لموافقات أمنية لدخولها كجزء من ممانعة ٤٤ سنة!

قالت وسائل الإعلام العبرية: تقدم الأسد بطلب للسماح له بإدخال بضعة دبابات ليقصف بها مسلحو المعارضة.. ووافقت إسرائيل!

القصة ليست فضيحة، ففضائح الممانعة تاريخية تناولها نزار قباني وسعد الله ونوس ومحمد الماغوط وو.. إنما نحن بصدد مشهد يفتح التاريخ على ما ظن كتبته البعثيون الانقلابيون أنه شُطب وانتهى بالميكروفونات.. وغسل الأدمغة..

المنطق يقول: إذا كانت المؤامرة الكونية تتزعمها الدولة الصهيونية مع واشنطن والتكفيريين من "الإرهابيين" المنتشرين حتى قرب الجولان المحتل وبأن جرأة ووقاحة هذا التحالف وصل به الأمر قصف قاسيون قبل أيام، فالمتوقع لا أن تسمح رأس أفعى المؤامرة الكونية بالالتفاف بدبابات أسدية على هؤلاء الإرهابيين التكفيريين.. أم أننا أمام منطق يشبه إلى حد بعيد ذلك الذي يقول بتدمير سوريا تنتصر سوريا.. وبتدمير القصير يكون دم الحسين قد برد!؟

بالتأكيد لست ساذجا لأتوقع من غسان بن جدو ولا من مراسليه ولا من المنار أن تنقل تلك الانكشافة المذهلة.. لكنني على الأقل أتوقع قراءة مثقفي الممانعة والمقاومة للمسار الحقيقي لعلاقات نظام وظيفي كعصابة الحكم بدمشق مع الصهاينة.. دون هذا الكذب الذي يُضخ على مدى عامين ويزيد من عمر الثورة السورية..

قد لا يخطر على بال هؤلاء المثقفون أن يراجعوا ما تنشره مراكز الأبحاث الصهيونية والصحف العبرية وقنواتها، ليس على طريقة الاختراع التي يقوم بها صبيان بشار ممن يحملون تسميات " محللون إستراتيجيون".. بنقل عن القناة العاشرة بدون أن يكون هناك أي شيء في تلك القناة ولا يوجد خبر يرمونه ليجتره من لا يستخدم عقله في البحث والربط المنطقي.. المعروف عن قناة " المقاومة" أجادتها العبرية أكثر من ناصر اللحام، ولكنها أبداً لم تقم سوى بضخ المزيد من الكذب والانتقائية التي تتماشى وأهداف أبعد ما تكون عن روح وفكر المقاومة في دفاع مفلس ومكشوف عن فاشية أسدية باتت تخرج عن الحدود السورية وحتى عن السيطرة العقلية عليها..

إذا كانت القصير عرت تماما أكذوبة الممانعة فإن 6 حزيران قضت على خرافة أن بشار " ممانع ومقاوم".. إلا إذا كان صباح السادس من حزيران أدخل "إسرائيل" أيضاً فيما يسمى " محور الممانعة"! الياس كرام وزياد حلبي اتفقا على أن المسافة الفاصلة بين الميركا و وتي72 لم تكن سوى عشرات الأمتار!

أنا لا أتجنى على الواقع إذا ذكرت بأن مشهد كذلك الذي نسق فيه الممانع مع المحتل ليس فيه ما يشي بعدائية ولا بأن إسرائيل حقا سعيدة بتحالفها المزعوم مع "التكفيريين" (بالمناسبة التكفيريين يُقصد بهم كل من ثار على نظام العصابة!)

هل حقا إسرائيل سعيدة لسقوط بشار؟

إسرائيل سعيدة بالتأكيد من تدمير صواريخ وطائرات ودبابات بشار لقرى ومدن سوريا، وهو ببلاهة زعيم عصابة مافيا يظن حقا بأنه ستنفخ فيه الروح ثانية ليبيع ذات الشعارات والفذلكة عن "إستراتيجية المقاومة".

صحيفة هآرتس نشرت بعد أقل من أسبوعين على انطلاق المظاهرات في سوريا أي في 29 آذار / مارس 2011 تقريرا يعبر عن الخوف من انهيار نظام الأسد الذي ورثه بشار عن أبيه..

هآرتس وتحت عنوان "الأسد ملك إسرائيل" أشارت إلى حالة من القلق تنتاب الأوساط الإسرائيلية من احتمال سقوط نظام بشار الأسد في دمشق، مضيفة أن الكثيرين في تل أبيب يصلون من قلوبهم للرب بأن يحفظ سلامة النظام السوري الذي لم يحارب إسرائيل منذ عام 1973 رغم "شعاراته" المستمرة وعدائه "الظاهر" لها"..

رابط المقال عن تفضيل إسرائيل للديكتاتور الأسد من بين كل الديكتاتوريات العربية:

http://www.haaretz.com/print-edition/opinion/israel-s-favorite-arab-dictator-of-all-is-assad-1.352468

"واستمرت الصحيفة في سخريتها من نظام الأسد قائلة أن هذا النظام "المعارض" لتل أبيب ما زال مستعدا لمحاربة إسرائيل بآخر قطرة من دم آخر "لبناني" لا "سوري" موضحة أن السوريين لا يكلفون أنفسهم محاربة عدوهم الجنوبي ما دام اللبنانيون مستعدون للموت بدلا منهم، ولفتت هآرتس إلى أنه مؤخرا ترددت في تل أبيب أصوات كثيرة تتمنى استمرار نظام بشار الأسد في دمشق فكثيرون يخشون من نهاية هذا النظام موضحة أن الصلوات تنطلق من قلوب الإسرائيليين في الخفاء كي يحفظ الرب سلامة النظام الحاكم بسوريا".

11 / 5 / 2011 الأسد يرد عبر ابن خاله رامي مخلوف.. فلم يتأخر الديكتاتور وزعيم عصابة المافيا الحاكمة، فقد جرى ترتيب لقاء سريع مع انطوني شديد مراسل نيويورك تايمز لرامي مخلوف بعد بثينة شعبان، حيث شرح رامي وبدون حرج الطبيعة المافيوزية للعائلة الحاكمة وكيفية اتخاذها القرار وبأنها ستتمسك بالحكم حتى النهاية ومذكرا بأن استقرار حكم آل الأسد يعني استقرار وضع إسرائيل..

رغم تهكم بعض السوريين على ابن خال بشار، إلا أنه وحتى هذه الأيام لعب دورا تنسيقياً كبيرا بين بشار والإسرائيليين بما فيها سماح الجانب الصهيوني لقوافل حزب الله الدخول إلى سوريا بسلاحها دون التعرض لها مع مجموعة من التفاهمات بحجة محاربة " التكفيريين".. المتهمة إسرائيل في وسائل إعلام الممانعة بأنها تقف ورائهم وترسل لهم جيب عسكري كان في متحف حزب الله لتصويره لمصلحة غسان بن جدو..

وكان تواصل رامي مخلوف مع الإسرائيليين مستمرا ومباشرا عبر نقطة قبرص ونقاط عربية أخرى إلى ما قبل أسبوع من حرب إسرائيل على غزة..

لنلاحظ تزايد الحديث مؤخرا عن مشاركة القسام للثوار السوريين كجزء من التحريض الأسدي على حركة حماس التي رفضت أن تكون مطية في قتل الشعب السوري كما فعل نصر الله.. هنا لا أدافع عن حماس بل أتحدث عن قذارة العمل الدعائي باسم الإعلام والذي تجندت له أقلام ووسائل تدعي الممانعة بينما تصمت على القنابل الإسرائيلية المضيئة لمساعدة قوات الأسد لملاحقة الجيش الحر قرب الجولان المحتل..

وجاء الرد الإسرائيلي بالموافقة على طلب النظام السوري شرط أن تلتزم سورية بتعهداتها بمنع حصول أي اشتباك على جبهة الجولان ونشر أعداد من الجيش النظامي في المناطق الحدودية مع السماح لها باستخدام مساحة 2 كم من أراضي الجولان لعملية الكر والفر مع كتائب المعارضة.

أين تبخرت قصة " سنفتح جبهة الجولان"؟ وكل ذلك الصراخ الذي شارك فيه قدري جميل؟ نعم، يبدو أن التنسيق مع الاحتلال هو المقصود وليس كما فهمه ذلك الجمهور المصدق لأكاذيب القنوات الدعائية للممانعة عن الردود الفورية.

علاقة الممانع باللوبي الصهيوني "ايباك"

لعب ثيودور قطوف، السفير السابق، دورا أساسيا في تسويق بشار لدى الإدارة الأميركية منذ كان يجري تحضيره للوراثة، وتخيلوا معي بأن كل هذا الضجيج الذي كنا نسمعه عن الصهاينة وتآمرهم ينتج عنه قيام

اللوبي الصهيوني بحملة علاقات عامة لمصلحة بشار بعيد مقتل الحريري.. بل قام رئيس الايباك الصهيوني السابق توماس داين بزيارة "عرين الأسد" وحين كان عماد مصطفى، سفير الأسد لدى "الامبريالية" الأميركية يذلل العقبات، إلى قال بشار حرفيا، في رد على مطالب قطع العلاقات بالمنظمات الفلسطينية: نحن ليس لدينا سوى مكاتب إعلامية وغير مسموح لهم أي نشاط!

يكاد لا يصدق البعض بأن بشار وللخروج من ورطته وعزلته قبل سنوات لم يكن مستعدا فقط لمجاملة أيهود اولمرت وغض النظر عن قصف موقع الكبر واغتيال عماد مغنية محمد سليمان وعز الدين الشيخ خليل في الزاهرة وغيرها من الخروقات الكبيرة.

بل كان مستعدا لما هو أبعد من ذلك.. يرجى مراجعة صحيفة النهار اللبنانية - العدد 24119 ـ الاثنين 07 شباط 2011 وتحت عنوان: (وفد سوري يزور واشنطن لتحسين الصورة) أي قبل الثورة السورية بشهر واحد..

وبتاريخ الثلاثاء 4 يناير ـ كانون الثاني / 2011 كشف موقع ميدل ايست أونلاين: أن مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية أكد الاثنين / 3 / 1 / 2011 أن نائب رئيس هذه الهيئة مالكولم هونلين أجرى محادثات الشهر الماضي مع الرئيس السوري بشار الأسد حول قضايا إنسانية! وزيارة هونلين كانت بعلم نتنياهو ومعرفته، وقالت حينها القنوات الإسرائيلية بأنه حمل رسالة منه إلى بشار الأسد.. أما القضية الإنسانية فهي تتعلق بترميم كنيس جوبر اليهودي.. ولم تأتي من عبث إشارة بشار الجعفري إلى كنيس جوبر دونا عن الكنائس والمساجد في جلسة الجمعية العامة مؤخرا!

وفي ذات السياق كانت حملة التلميع تتطلب تلك المقابلة الشهيرة (يناير 2011) مع وول ستريت جورنال والتي أشار فيها بشار بأن سوريا لن يحدث فيها ما حدث في تونس ومصر وبأن الشعب السوري غير جاهز للديمقراطية.. كنوع من الطمأنة لمن كان يفاوضهم ليس إلا..

المانعة في خدمة سي آي إيه!

أشار تقرير صادر عن منظمة حقوقية، الذي بلغ عدد صفحاته 213 صفحة وأصدرته "مبادرة عدالة المجتمع المتفتح"، وهي منظمة حقوقية يقع مقرها في نيويورك، إلى أن معظم تلك الدول أوروبية. واتهمت المنظمة مسؤولين رفيعي المستوى في إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن كونهم المسؤولين عن البرنامج مشيراً إلى أنه تم التأكد جيدا من وجود سجون سرية واستخدام التعذيب في هذه الدول على مدار سنوات عديدة. وأشار تقرير المنظمة أيضاً إلى أن إيران وسورية اللتين كان بوش يطلق عليهما "محوري الشر"، شاركتا أيضاً في البرنامج، فقد كانت سورية أحد أكثر الوجهات شيوعا في تسليم المتهمين.

السؤال الآن كم من السوريين يعرفون قصة المهندس السوري - الكندي ماهر عرار؟ والذي تم تسليمه من سي أي إيه لتعذيبه في سجون علي مملوك لسنة ونصف ثم قدمت له الحكومة الكندية الاعتذار والتعويض لأنه كان بريئا رغم انتزاع اعترافات تحت التعذيب الرهيب في فروع امن الممانع.. وكم يعرف هؤلاء عن قصة أبو مصعب السوري الذي سلمته سي أي إيه للأمن السوري بعد اعتقاله في باكستان 2005 وبقي معتقلا حتى أطلقه الأسد في بداية 2012، ثم يخرج محللو الدم السوري ليقولوا للمواطن البسيط بأن أبو مصعب السوري أطلقته واشنطن ضمن المؤامرة الكونية على بشار.. وغيرهم وغيرهم ممن سلمهم سي أي إيه لأجهزة الممانعة ثم أطلق سراحهم بعد الثورة كاستخدامهم ورقة تخويف بوجه السوريين والغرب..

رجل إسرائيل في دمشق

بينما يهتف من وزعوا الحلوى على فعل خياني باستقدام قوات غازية وفرق مرتزقة تخرق السيادة الوطنية وتقتل أبناء شعبهم، أكان هؤلاء القادمون من العراق وإيران بشكل منظم وتحت عين ورضا حكومة عصابات المالكي ومن بيروت تحت عين ورضا أجهزة ما يسمى دولة لبنان ورئيسها ميشيل سليمان.. وبينما تقوم ما تسمى " محكمة الإرهاب" بالحكم على ناشط مدني في دمشق بنصف عمره بالسجن.. يخرج علينا إفرايم هاليفي الرئيس السابق للموساد قبل أسبوعين من اليوم ليخبرنا بأن بشار الأسد الذي يهتف له هؤلاء ما هو سوى "رجل إسرائيل في دمشق"!

لو كانت القصة قصة تشويه أو تشويش لما كانت المقدمات التي عرضناها وبتواريخ متباعدة تشير إلى تلك النتيجة التي عاد وذكرنا بها ايتامار رابينوفتش (كبير المفاوضين السابقين مع سوريا) في مقال بعنوان " الشيطان الذي نعرفه" وقد نشرته يوم ١٧ أيار / مايو / أيار الماضي صحيفة تايمز البريطانية.. ونقلت الصحيفة عن مصدر استخباراتي إسرائيلي أن نظام الأسد بصفته الضعيفة هو الخيار المناسب للمنطقة اليوم ولإسرائيل. وتابع بقوله " الشيطان الذي تعرفه أفضل من الشياطين المتطرفة التي قد تسيطر على سوريا وتجلب إليها كل المتطرفين في العالم العربي. ليست المرة الأولى التي يستعمل الإسرائيليون فيها مصطلح " الشيطان الذي نعرفه"، فقد استعمله رئيس الوزراء السابق "آريل شارون" عام 2005 عندما عارض رغبة الرئيس الأمريكي جورج بوش بإسقاط الأسد.

ومن ضمن الرؤى المتداولة في إسرائيل أن سوريا ليست سيناء. المدرسة التالية هي السائدة في إسرائيل: بشار الأسد، أثبت أنه قادر على يتعامل بوحشية مع شعبه ويستخدم الصواريخ والأسلحة الكيميائية ضده وهو اليوم أداة في يد إيران، ولكن هذا لا يعني أن تقوم إسرائيل ضد الأسد وتعارضه وتؤثر في مستقبله، السياسة الحالية هي التزام السلبية تجاه الملف السوري، مع حماية المصالح الأمنية الحيوية والانتباه إلى عدم الانجرار إلى مستنقع الحرب الأهلية في سوريا.

لنلاحظ تركيز أبواق الأسد وحسن نصر الله على خطاب يلامس مسامع من يدعيان أنهما يمانعان: ليس هناك ثورة في سوريا بل تكفيريين ومتطرفين إسلاميين وإرهابيين!

تقدير موقف

السؤال الأساسي الآن: هل تريد إسرائيل أن يبقى " رجلها في دمشق" على كرسي الحكم؟!

في الظروف العادية نعم.. وهي عملت بكل ما تستطيع مع روسيا (وتحديدا جناح لافروف المتصهين) على حماية بشار ومنحه كل فرصة لما يسمى " الانتصار".. وجهدها الدولي في منع تسرب السلاح إلى ثوار سوريا ما يزال يثمر..

لكنها وكما بات معروفا سعيدة بما تم اقترافه من تدمير أسدي لسوريا وسمحت لحسن نصر الله بالدخول إلى سوريا على أمل إغراق الوضع بحرب طائفية..

ما كان يهم إسرائيل من رجلها في دمشق (وقبله والده وأجهزته) هو بالضبط أن لا ترى ما جرى يوم ٦ حزيران في القنيطرة.. يجب أن تكون الجولان محتلة وبدون ثمن ولو بحجر..

ولا مشكلة للمؤسسة الصهيونية وفروعها الروسية والغربية مع كل ضجيج وجعجعة الممانعة والصراخ عن ما بعد حيفا طالما هي تعرف بأن الوجهة ليست سوى مدن وقرى سوريا ولبنان..

ليس في السياسة الإسرائيلية من صدفة.. وليس لديهم كالمسمى شلاش الذي يريد بجيش بشار " استعادة الأندلس".. هم وبدهاء يخططون وبإعطاء صورة متخبطة عما يريدون أرسلوا الكثير من الرسائل بحثا عن " حافظ" جديد يحفظ التفاهمات (التي اعترف بها عمران الزعبي مضطرا)..

في خطاب من العام الماضي اتهم حسن نصر الله (من ضمن الأكاذيب الكثيرة التي يعتاش عليها الرجل) برهان غليون بتقديم ما سمي " أوراق اعتماد" في تل أبيب وواشنطن.. لكأن حسن نصر الله كان يعرف تماما من قدم تلك الأوراق وقد دلت الأحداث على أنه لو كان الأمر ليس بشار ولو كانت دولة أخرى لاختلف الأمر تماما..

ما تبحث عنه إسرائيل حققه بشار، أولا، غير أنه لم يوفر سلاحا لتدمير سوريا واقتصادها وبنيتها التحتية التي لم يكن لإسرائيل القدرة على القيام بها بهذه الصورة الشمولية نتيجة العقيدة القتالية الصهيونية الخاطفة.. فقد بدت إسرائيل في حملة التسويق لنفسها أكثر " أخلاقية" وبأن العرب الطغاة مقابل ساستها وجيشها المحتل مهما اقترف من جرائم قديمة وحديثة فهي جرائم لا تقارن.. هذا أمر لا يتحمل مسؤوليته السوري والسورية الذين ثاروا بل منظومة عصابات حكم دعمت إسرائيل وجودها وحمتها حتى في أيام شارون وكذبة ما جرى بزيارة كولن باول بعد غزو العراق.

ثانيا، بقاء وضع جبهة الجولان كما كانت، ممر للتفاح والطلاب ووادي الصراخ، وهدوء وحراسة وشروط متفق عليها حتى أيام وساطة تركيا.. نعم، يشير الباحثون والخبراء في الشؤون الأمنية الإسرائيلية إلى هدف اتفاقية سلام مع سوريا.. وهم يعرفون بأن الثورة السورية لم تندلع بسبب سياسة بلدهم الخارجية تجاه إسرائيل والجولان.. وعليه فهم يجهدون كثيرا بحثا عن تطمينات

بأن قوى الثورة مستعدة لمثل ما كان سيوقع بين بشار واولمرت ونتنياهو.. أحيانا يكون السؤال الصحفي الخبيث لمعارض سوري عن الجولان ليس للإحراج فحسب بل لجس النبض ومعرفة الاتجاهات.. ثوار سوريا لا يحرجهم شيئاً وقد تركهم العالم فريسة طاغية لم ترى الفاشية مثيلا له حين يقولون: سوريا لها الحق باستعادة أراضيها المحتلة.. وفي سوريا الجديدة الديمقراطية لممثلي الشعب الحقيقيين القرار في كيفية استعادة هذه الحقوق.. لم يخفي حافظ ولا وريثه خياراتهم الإستراتيجية " السلام خيار استراتيجي"!

ثالثا، يعرف الإسرائيليون تمام المعرفة (وهم المتغلغلون في ثنايا السياسة الأسدية باعتراف مصطفى طلاس في مذكراته الممنوعة في سوريا) بأن نظام العصابة لا قدرة له على القيام بخطوة واحدة مفيدة غير العمل كحرس حدود بالقوة.. أما عقد اتفاقية سلام فلم تعد من الأولويات مع بشار.. الذي يمكن أن تتعايش معه بالضجيج عن الممانعة والمقاومة نتائجها صفرا نافرا وهو ضعيف ومنهك ومنهار تماما لأنه اعتقد بدفع روسي - صهيوني وخبث أميركي بقدرته على الانتصار على الشعب ثم الفوز بانتخابات بنسبة تشابه النسب السابقة..

رابعا، تدرك إسرائيل منذ الحرب الأهلية اللبنانية بأن أفضل ما يمكن أن تتعايش معه في المنطقة شعوب مقهورة وأنظمة ديكتاتورية (باعتبارها الديمقراطية الوحيدة في المنطقة!) إلى جانب تفكك الدول إلى دويلات وكانتونات أقلوية يسهل من خلالها تسويق نفسها كـ"دولة يهودية" وهي لا ترى مشكلة أبداً في تفكك المجتمع السوري وتدمر نسيجه الوطني والاجتماعي نتيجة ممارسات فاشية أسدية تشجعها مباشرة ومواربة..

ولدى إسرائيل خبرة في محاولات تقسيم العرب في فلسطين بتسميات (طبعا أفشلها الفلسطينيون) درزي، مسيحي، أحمدي، بهائي، بدوي، مسلم وعربي.. وهي تبحث حتى في عنصريتها التي يشاركها بها المتصهين سيرغي لافروف في تقسيم المنطقة وشعوبها على نحو مذهبي وطائفي وبخبث لافروف عن تبرير غزو حزب الله لمناطق سورية باسم " حماية المقدسات الشيعية" وفق ذات المنطق الصهيوني التبريري الاستيطاني.. وهو أمر يتوافق مع النظرة الإيرانية والاستشراقية الغربية والعربية (تلك المختطفة لتسميات قومية ويسارية وعلمانية).

خامسا، مهما حاولت إسرائيل حماية وإنقاذ نظام بشار ودعم تلميع صورته باستخدام التخويفات الأقلوية وما يسمى التطرف الإسلامي (أيضاً بما يتوافق وخطاب نصر الله) فهي تدرك بأن أقصى ما يمكن فعله هو تأخير سقوطه مع عصابته بانتظار ضمانات دولية وإقليمية يلهث الروس لانتزاعها في مؤتمر جنيف بتلاعب مع واشنطن.. وكلما انفضحت الصورة كلما زاد منسوب القلق الصهيوني من الورطة: فلا هي تستطيع التعايش مع نظام متآكل، وليس ضعيفا كما يصور، ودولة فاشلة لتوقع معه اتفاقية سلام يعدها بها أن أنجدته من السقوط فهو نظام بلا رصيد والفشل يعني الفوضى التي رأينا بعض رعبها في القنيطرة يوم ٦ حزيران بدبابات ما يفترض أعداء وهم يتوافقون على الثوار..

سادسا، البحث عن ضمانات إيجاد " رجل إسرائيل" جديد في دمشق لن ينجح.. وإصرار الثورة السورية على اقتلاع النظام وبناء دولة ديمقراطية مدنية لمواطنيها بعيدا عن استخدامات الظواهري الإيرانية المفضوحة سيعني أن تعيد إسرائيل حساباتها، وهي بالتأكيد بدأت تفعل ذلك، لتتعايش مجبرة مع واقع جديد.. نعم هو واقع مؤلم من حيث حاجة سوريا الجديدة لسنوات طويلة لإعادة البناء.. لكنه على الأقل لن يكون وضعا يفرط فيه كائن من كان بالسيادة الوطنية السورية كما فعلت دوما دولة المافيا الأسدية من أجل الحفاظ على مكاسب الحكم..

سابعا، ما يرعب إسرائيل هو انكشاف أكذوبة الممانعة وانفضاح حزب الله تماما.. فلدى إسرائيل ثابت (الشيطان الذي تعرفه أفضل من الذي لا تعرفه) وهي تخشى بالتالي من نتائج ورطة نصر الله في وحل سوريا وغرقه في دماء شعب لن ينسى لا المنفذ ولا المسهل لإراقة دمه.. صحيح أنه على المدى القريب تبدو إسرائيل سعيدة وهي تسهل لنصر الله ورطته في "القصير" وبالتالي بقية الأراضي السورية لكن هي تعرف النتائج على المدى البعيد الذي يخوفها منه المدعي للمقاومة وبصريح العبارة من " التكفيريين" الذين سيشكلون خطرا عليها.. وهو ما صرح به حتى نعيم قاسم ومراجعه الإيرانية.. وهي تتخوف من ظهور حركات لبنانية أخرى لا تتعايش كحزب الله مع لعبة حراسة الحدود واختراق السيادة والأجواء اللبنانية..

ثامنا وأخيرا، لا يشكك الكثيرون من الإسرائيليين بما ستكون عليه النتائج في سوريا.. هم يعرفون أكثر من الأميركيين مبادئ الانتهازية واستغلال الفرص.. وان بدا اليوم أوباما يظهر أميركا عاجزة وبأن بشار قوة عظمى وبأنهم عاجزون عن فعل شيء تجاه الموقف الروسي غير البعيد أبداً عن الموقف الصهيوني، فعلى المدى البعيد يدرك هؤلاء بأن تكلفة استمرار حماية نظام فاشي في سوريا هي تكلفة يصعب عليهم تحملها.. وإذا كانت ما تسمى جماعات متطرفة اليوم تعد ببضعة مئات فإن استمرار الحالة على ما هي عليه ستخلق حالة انتشار فطري (ومن سخرية القدر أن بشار نفسه حذر ويحذر منها، لأنه يستدعيها قولا وفعلا) وهو ما يعني اضطرار إسرائيل للتسليم عبر آليات دولية، قد تكون جنيف هي آخر الفرص، بالأمر الواقع للتقليل من كارثة انفراط العقد الذي تمسكت بترابط حلقاته طيلة أكثر من عامين..

قد يأخذ البعض عليّ إعطاء العامل الصهيوني حيزا واسعا في هذه القراءة، لكن وقائع عامين من الثورة السورية وانكشاف ما كان مستورا يدل وبلا لبس بأن سرعة مجلس الأمن الدولي على إصدار بيان جماعي يعبر عن القلق مما يجري بالقرب من جبهة الجولان وسرعة تقديم بوتين ضمانات لتعويض انسحاب القوات النمساوية(رغم رفض الأمم المتحدة حسب اتفاقية فصل القوات ٧٤) يدل على أن مركزية مصلحة إسرائيل وأمنها هو المحرك لقوى دولية ولسخرية الحقيقة المكشوفة أن يذهب حسن نصر الله وملالي طهران إلى اللعب على ذات الوتر متوهمين بأن ذلك يمكن أن ينقذ بشار من مصيره المحتوم..

مصادر:

- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مختارات من الصحف العبرية
- كلنا شركاء
- تايمز
- نيويورك تايمز
- موقع هآرتس الانكليزي
- قنوات " الممانعة" الدعائية

محسن العيني: خمسون عاماً في الرمال المتحركة

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم يجمع بين تاريخ شخصية وتاريخ وطن، والوطن هو اليمن البلد العربي الذي دفع أكبر الأكلاف جراء تجاذبات الملكية والناصرية ثم الشيوعية، وأمراء الخليج وأمراء القبائل. يقدم "محسن العيني "رئيس الوزراء الأسبق، لكتابه بعنوان "قصتي كما أراها" وهو في هذه المقدمة يرى أن ما كتبه ليس "قصة الحركة الوطنية اليمنية، ولا قصة الثورة والجمهورية، ولا قصة الوحدة، ولا قصة القديم والجديد في اليمن، ولا قصة العلاقات بين جنوب اليمن وشماله.. إنها قصة نصف قرن من حياة مواطن، في عهد الإمامة والثورة، والحرب الأهلية والمصالحة، والانقلابات العسكرية والأحداث في العواصم العربية التي كانت ملتهبة.

الكتاب يحكي قصة نصف قرن من حياة مواطن، في عهد الإمامة والثورة، والحرب الأهلية والمصالحة، والانقلابات العسكرية، والأحداث في العواصم العربية التي كانت ملتهبة، إنها قصة من لا يزعم أنه مناضل أو زعيم.. سياسي أو دبلوماسي، قصة مواطن عادي، وجد نفسه في قلب أحداث، لا خيار له في خوضها، أو البعد عنها وتجنبها، مواطن وجد نفسه في مواقع مختلفة فحاول أن يكون صادقاً، وأن يقدم خير ما في نفسه، وقد أكرمه الله فحماه من الاعتقال والسجن والتعذيب والامتهان، وكتب قصته، كما هي، منطلقاً من الشعور بالواجب نحو أبناء أمته، وذلك لتعريفهم على بعض جوانب ما جرى في نصف القرن الماضي.

وقال محسن العيني في المقدمة «لقد اخترت من كل ما أذيع ونشر ما تصورته موضحاً ومكملاً، اخترت شاهداً على العصر، والكتاب خير جليس وبعض ما نشرته الصحافة اليمنية والعربية.. متمنياً أن يحقق الكتاب بعض الإسهام في التعريف والتوضيح والتنوير للأسباب والظروف الموضوعية التي أملت الشعب اليمني حتميات التغيير والوثوب إلى العصر عبر خيار الثورة والتعددية السياسية واحترام حقوق الإنسان».

الكتاب يتحدث عن حياة محسن العيني والأحداث التي طرأت منذ كان سفيراً في عهد الملكية كمنحة دراسية إلى فرنسا والأحداث التي حدثت عربياً وما آلية إليه.. وعن تحالف الإمام مع جمال عبد الناصر إذ بأن وحدة مصر وسوريا ثم الخلافات التي طرأت بعد ذلك ودعم جمال عبد الناصر لمعارضيه..

الكتاب يجمع ما بين الذكريات والسيرة الذاتية، والرواية الذاتية، هو ما يميزه أدبياً وأسلوبياً..

ولد محسن العيني بداية الثلاثينات من القرن الماضي في قرية الحمامي القريبة من العاصمة اليمنية صنعاء، يتحدث العيني عن طفولته فيقول "ولدت في بداية الثلاثينيات، في قرية الحمامي التي تبعد خمسة عشر كيلو متر عن صنعاء، لأسرة متواضعة بسيطة، وكنت الخامس بين سبعة من الأخوة، وفي السن السابعة توفت الأم ثم الأب، فلأخ الأكبر "15 ص" وهروباً من هذه الحال.. ولعدم وجود من يرعانا في البيت، لم يعد أمام أقربائنا إلا أن يسعوا لإلحاقنا بمكتب الأيتام" 15 ص.

اختير عام 1947 ليكون أحد الطلبة اليمنيين الموفدين للدراسة في بيروت ثم أنتقل لإتمام تعليمه في القاهرة مما أتاح له فرصة التعرف على أثنين من كبار دعاة الإصلاح في اليمن خلال القرن الماضي وهما قادة اليمنيين الأحرار أحمد النعمان ومحمد محمود الزبيري حيث انخرط بعدها في صفوف الأحرار.

في عام 1947م "تم اختيار أربعين طالبا من مدارس صنعاء وذمار والحديدة وتعز للدراسة في لبنان، ورغم اعتراض الأمير على اختيار اثنين من القبائل ومن أسرة واحدة في البعثة، فقد أصر المدرسون على أحقيتي وأخي على عضوية البعثة بحكم تفوقنا "18ص.

ألتحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة عام 1952 ثم ابتعثه الإمام للدراسة في فرنسا حيث قضى بها عامي 1955 و1956 ثم قُطعت عنه المنحة الدراسية فعاد إلى القاهرة وفي العام 1957 أصدر كتابه معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن الذي كان آنذاك بمثابة منشور تحريضي ضد نظام حكم الإمامة وفي بداية العام 1958 انضم لحزب البعث العربي الاشتراكي وشارك في ترتيبات المعارضة اليمنية للانقلاب على حكم الإمامة وعُين وزير للخارجية بعد إعلان الثورة وإقامة النظام الجمهوري في اليمن في الثامن والعشرين من سبتمبر عام 1962.

يقدم محسن العيني صورة شديدة السلبية عن عبد الناصر، فهو في كتابه شديد المغامرة، بل وأكبر مغامر، مستندا بذلك إلى مذكرات "صلاح نصر "ورغم أن الذين سجنوا في مصر لأكثر من عام، سواء النعمان أو العمري، أو يحي المتوكل، أو حسن مكي.. الخ، هؤلاء ظلت مشاعرهم تجاه مصر، وتجاه عبد الناصر فيها الكثير من التقدير، رغم محنة السجن التي تعرضوا لها!

ثم عين بعد ذلك مندوبا دائما لليمن لدى الأمم المتحدة وألقى أول خطاب باسم الجمهورية اليمنية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر عام 1962 وفي إبريل عام 1963 قدم أوراق اعتماده للرئيس الأميركي جون كيندي كأول سفير لليمن لدى الولايات المتحدة، عاد بعد ذلك إلى اليمن في إبريل عام 1965 وعُين وزير للخارجية في حكومة النُعمان حيث كانت حرب اليمن على أشدها لكن حكومة النُعمان استقالت في يوليو عام 1965 وعاد العيني سفيرا لليمن في واشنطن لكنه استقال احتجاجا على الأوضاع في بداية أكتوبر عام 1966 وفي نوفمبر عام 1967 عُين رئيسا للوزراء للمرة الأولى بعدما نجح ضباط الصاعقة والمظلات في تنفيذ انقلابا ضد المشير السلال، لكن الصراع اندلع بين العسكريين وترك العيني الوزارة وعاد سفيرا لليمن لدى الأمم المتحدة ثم الاتحاد السوفيتي، طلب منه القاضي الأرياني تشكيل الحكومة في يوليو عام 1969 لكنه أعتذر بعد شهر قضاه في اليمن ثم عاد الأرياني وكلفه بتشكيل حكومته الثانية التي شكلها العيني في فبراير عام 1970 وفي عهد حكومته الثانية أعلن في الثالث والعشرين من مايو أيار عام 1970 عن انتهاء الحرب والمصالحة الوطنية بين اليمنيين وبعد صراع مع العسكر ومؤسسة القبيلة قدم العيني استقالة حكومته الثانية في الثالث والعشرين من فبراير عام 1971 إلا أنه كُلف بعد ستة أشهر فقط وفي منتصف سبتمبر عام 1971 بتشكيل حكومته الثالثة بعدما تفاقمت المشكلات وأفلست خزينة الدولة، وقع في السابع والعشرين من أكتوبر عام 1971 اتفاقية الوحدة مع اليمن الجنوبي بعد حرب استمرت عدة أشهر بين البلدين، إلا أن الضغوط تصاعدت ضد العيني بعد هذه الاتفاقية فقدم استقالة حكومته الثالثة في الثلاثين من ديسمبر عام 1972، أنتقل بعد ذلك سفيرا لليمن في لندن وبعد سيطرة إبراهيم الحمدي على السلطة كُلف العيني بتشكيل حكومته الرابعة والأخيرة في التاسع عشر من يونيو حزيران عام 1974 وكان من الطبيعي أن يدخل في صراع مع العسكر الذين أقالوه في السادس عشر من يناير عام 1975 وفي نوفمبر عام 1979 عُين العيني مرة أخرى في وظيفته الأولى مندوبا لليمن لدى الأمم المتحدة ثم سفيرا في عدة دول كان أخرها الولايات المتحدة الأميركية التي بقي بها سفيرا لليمن طيلة ثلاثة عشر عاما بين كانت بين عامي 1984 و1997.

في مشروع "حزب الله" والمقاومة

نقطة نظام

■ أسعد العربي

"حزب اللّه" حزب لبناني مُقاوم للهيمنة الغربيّة على المنطقة العربيّة والشرق، ولرأس حربته فيه (إسرائيل) ؛ وجزء من محور المقاومة والممانعة الممتدّ من طهران، مروراً ببغداد اليوم، ودمشق، وبيروت، فبعض تيارات المقاومة الفلسطينيّة..

كلّ هذا جيّد ومشروع بل أساسي، ولكن هل تساءل أحدكم، باتّجاه ماذا يُقاوم هذا الحزب (والمحور المتحالف معه)، فيما بعد "السياسي".. أي في الاجتماعي الاقتصادي، والحقوقي، كما في مشروعه النظري (الفكر - إيديولوجي)؟!!

حزب اللّه حزب ديني "عقائدي" يُشكّل "الإسلام" مرجعيّته الفكريّة _ الإيديولوجيّة، شأنه في ذلك، شأن النظام السياسي الحاكم في العديد من دول المنطقة والإقليم، كإيران، والسعوديّة، وإن بقراءات مختلفة في "التفاصيل" لا في "الجوهر" العميق؛ فالإسلام واحد، والخلاف حول قضيّة "الخِلافة" فيه، ما هو إلا "تفصيل" لا يمسّ جوهر العقيدة في خطوطها العريضة العامّة (أي في العبادات والتشريعات وحقوق الإنسان والحريّات كلّها، من مثل السماح بتعدّد الزوجات، وتقسيم الميراث وفق الآية "للذكر مثل حظ الانثيين"، وتحريم الزواج المدني، والتبنّي، أو حريّة العقيدة.. الخ)؛ أي هو لا يوافق على مبدأ "مدنيّة" الدولة، شأنه في ذلك شأن كل جماعات الإسلام السياسي العربيّة وغير العربيّة، حتّى وإن قبل بعضها التعايش مع وضع "مدني" في السياسة، على مضض (كما في تجربة حزب "العدالة والتنمية" التركي، على سبيل المثال..

وماذا بشأن مشروع "حزب اللّه" الاجتماعي - الاقتصادي، والاقتصاد هو القاعدة المادّيّة، لتقدّم أيّة دولة على كل الصّعُد والمستويات الأخرى، كما نعلم جميعاً؟!

جماعات الإسلام السياسي كلّها (و حزب اللّه ضمناً)، وبالنظر إلى اعتمادها الدين الإسلامي كمرجعيّة في التشريع، لا تولي قضيّة "العدالة الاجتماعيّة" أهميّة خاصّة، بالاستناد إلى النص القرآني القائل: "ورفع بعضكم فوق بعض درجات".. وتالياً، فالتفاوت الطبقي بالنسبة لها، هو من باب "القدَر الإلهي" المحتوم، ولا قُدرة للبشر على تغييره "كثيراً".. هذا من ناحية.

ومن ناحية أُخرى.. فأنظمة الحكم التي اعتمدت الشريعة الإسلاميّة، كنظام حُكم سياسي (كما في النموذج الإيراني، والخليجي العربي بصفة عامّة)، والتي يعتبر الحزب هنا (إيران) حليفته ومثله الأعلى في كلّ شيء؛ كلها انتهجتْ السياسة "الليبراليّة" في اقتصادها، من منطلق أن الإسلام لا يتعارض مع المُلكيّة الفرديّة (الخاصّة)، وأنّ "البرَكة" في "التجارة"، كما في النموذج الإسلامي الأوّل، كما تمّ تطبيقه في مكّة والحجاز، زمن نزول الرسالة، زمن النبيّ، وخلفائه الراشدين؛ هذا النظام الساسي _ الاقتصادي، الذي يتعرّض اليوم لزلزال عنيف يكاد يُودي به، حتّى في معاقله العالميّة الكبرى، تحت وطأة الأزمة الاقتصاديّة الخانقة، التي تعانيها معظم الدول الأوروبيّة والأميريكيّة، ممّن انتهجت هذه السياسة بالذات، كما في إيران (الحليفة لروسيا "الليبراليّة" أيضاً؛ ودول مجلس التعاون الخليجي المرتبطة بتلك المراكز "الإمبرياليّة"، بدرجة عالية؛ وما الذي أنجزه هذا المحور (في هذا المستوى بالذات)، في كل من عراق ما بعد انسحاب الاحتلال الأميريكي، أو لبنان ما بعد 2006، أو سوريا البلد العربي الأغنى بالموارد الاقتصاديّة، التي يقبع 60 ٪ من سكّانها تحت خط الفقر، وفق ما توثّق الإحصاءات وتقارير التنمية الدوليّة، وميزانها التجاري "خاسر"، ونسبة البطالة فيها بلغت نحو ٪30.. الخ، حتّى قبل حدوث "الأزمة" فيها ربيع 2011 ؛ على سبيل المثال؟!!..

أخيراً..

تحرير الأرض مهمّة وأولويّة، ولكن هل يكفي تحرير بلد ما، "سياسيّاً" ليُقال عنه أنه حُرٌّ بالفعل؟!!

سننجز التحرير، ثمّ نخوض النضال الديمقراطي والاجتماعي لاحقاً، ولكنّ.. معظم الدول العربيّة نالت استقلالها رسميّاً، منذ منتصف القرن الماضي تقريباً، فهل هي كذلك اليوم بالفعل ؛ وهل تبعيّة دول كاليابان أو إيران أو الدول العربيّة كلّها، لمراكز الهيمنة "الإمبرياليّة" العالميّة الكبرى شرقاً وغرباً، تفيد بأنّها دول كاملة الاستقلاليّة عنها، بعد نصف قرن على نيلها الاستقلال، أو 23 عاماً، على قيام ثورات حريّة وتحرّر فيها؟!! "رئيس الوزراء الماليزي السابق" مهاتير محمّد، أنجز كل هذا في 11 عاماً فقط، على سبيل المثال!!

حريّة وتحرير، نعم ولكن باتّجاه ماذا؟!! أي وما هو "المشروع البديل" في السياسة، كما في الاقتصاد والمجتمع والقوانين؟!! هذا هو السؤال اليوم، باعتقادي.

أحدث المراسيم الصادرة في سوريا

■ ياسر مرزوق

أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً تشريعياً تضمن إضافة فقرة إلى نهاية المادة 10 من المرسوم التشريعي رقم 30 لعام 2007، التي تنص على أن تؤجل الخدمة الإلزامية للمكلفين من الطيارين العاملين لدى مؤسسة الطيران السورية الذين لم يتموا سن 35 عاماً.

ويجدد التأجيل سنوياً لمدة أقصاها خمس سنوات بناء على وثائق تفيد بأن المكلف لا يزال لائقاً صحياً ومؤهلاً للطيران، مرفقة بشهادة مزاولة مهنة مصدقة أصولاً من وزارة لنقل.

ونص المرسوم الجديد على تعديل المادة 13 من المرسوم التشريعي رقم 30 ذاته بحيث ارتفعت قيم البدل النقدي من المكلف المقيم خارج الأراضي السورية في دول عربية أو أجنبية من خمسة آلاف إلى 15 ألف دولار أميركي لمن كانت إقامتهم دائمة لمدة لا تقل عن خمس سنوات، و500 دولار أميركي لمن ولد في دولة عربية أو أجنبية وأقام فيها أو بغيرها إقامة دائمة ومستمرة حتى دخوله سن التكليف.

وتنص المادة الثالثة من المرسوم الجديد على إضافة فقرة إلى المادة 13 السابقة تنص على قبول البدل النقدي بمبلغ مقداره 800 ألف ليرة من الطيار العامل لدى مؤسسة الطيران السورية الذي تم تأجيله وفقاً للفقرة «رابعاً» من المادة 10 المذكورة، أو الذي أتم خمس سنوات فعلية لدى المؤسسة واستمر خلالها بمزاولة المهنة.

المرسوم التشريعي رقم 34:

أصدر رئيس الجمهورية مرسوماً يمنح فيه شاغلو الوظائف المخصصين بسيارة حكومية بدل شهري يسمى "بدل صيانة وإصلاح". ونص المرسوم التشريعي رقم 34، بأن "يمنح بدل شهري قيمته 5000 ليرة لشاغلي الوظائف المخصصين بسيارة حكومية،

وهم معاون وزير، أعضاء المحكمة الدستورية العليا، ونائب رئيس محكمة النقض، وأعضاء مجلس القضاء الأعلى، وأعضاء المجلس الخاص للشؤون الإدارية في مجلس الدولة". ورئيس الغرفة الاستئنافية الأول في كل محافظة، والمحامون العامون، ورئيس إدارة قضايا الدولة، ورئيس غرفة في محكمة النقض، ونائب رئيس الجامعة، وأمين عام محافظة، ومدير عام، ورئيس هيئة عامة، ومدير عام مؤسسة، ومدير مكتب أو مدير مديرية في رئاسة مجلس الوزراء. ورؤساء مجالس المحافظات، ورؤساء مجالس مدن مراكز المحافظات، ومدير عام شركة، ومن يوجب قانون الموظفين وقانون العاملين الأساسي تعيينهم تعيينا عاديا بمرسوم أو قرار من رئيس "مجلس الوزراء".

كما يمنح المرسوم بدل شهري قيمته 2000 ليرة لشاغلي الوظائف المخصصين بسيارة حكومية، وهم القضاة، والمفتون في المحافظات، وعميد كلية أو معهد، معاون مدير عام مركزي، ومدير إدارة أو مديرية في وزارة، ومدير فرع، مستشار على الملاك، ورئيس مجلس مدينة، وأعضاء المكاتب التنفيذية في مجالي المحافظات المفرغون. ومدير معمل أو منشأة ومحاسب إدارة، ومدير مكتب أو أمين سر الوزير، ومن توجب القوانين النافذة إسناد الوظيفة له بقرار من الوزير المختص.

يشار إلى أن "رئاسة مجلس الوزراء" أصدرت آذار الماضي، قرارا يقضي بتحديد المناصب والوظائف التي يخصص شاغلوها بسيارة حكومية وفق 3 مجموعات.

المرسوم التشريعي رقم 29:

در الرئيس السوري بشار الأسد المرسوم التشريعي رقم 29 لعام 2013 ألغى بموجبه العمل بالقانون رقم 34 الصادر بتاريخ 21 / 5 / 1938 وتعديلاته، لتصبح المعونة القضائية تدبير يراد به إعفاء الشخص المستعين من تسديد الرسوم والنفقات اللازمة للمحاكمة، أو تسخير محام عنه بالخصومة مجاناً، المستفيدون هم الأشخاص الطبيعيون الذين لهم حق الادعاء والأشخاص الاعتباريون الذين لا يستهدفون تحقيق الربح في نشاطاتهم.

وأشار المرسوم إلى أن عملية منح المعونة تكون بطلب يقدم للقاضي البدائي، الذي ينظر بالدعوى بصفته الولائية مرفقاً بوثيقة فقر حال من مختار المحلة، مصدق من البلدية أصولاً وبيان من الدوائر المالية بوضعه الضريبي من السنتين السابقتين لتاريخ تقديم الطلب، وللقاضي الذي يمنح المعونة السلطة التقديرية في التحقق من الوثائق، واتخاذ القرار بمنح المعونة أو رد الطلب.

كما يمكن أصدر القرار قابلاً للاعتراض من خصم المعان أو "وزارة المالية" أو "نقابة المحامين" ومدة الاعتراض 15 يوم كما تنظر النيابة العامة، بطلب المعونة وتبدي رأيها خلال ثلاثة أيام، تمنح المعونة للسوريين ومن في حكمهم ويجوز منها للأجانب شرط الإقامة والمعاملة بالمثل، وعلى أن يتم رفق شهادة من البعثة الدبلوماسية التي تثبت دولته، وتمسك سجلات من قبل المحكمة المختصة للأساس والقرارات الصادرة عنها.

كما يستفيد الشخص المعان من قرار المعونة القضائية حتى أخر درجات التقاضي في النزاع موضوع المعونة، وخلال المخاصمة ولدى دوائر التنفيذ، وفي حال رفض طلب المعونة يحق لطالبها التقدم بطلب جديد بعد مضي 3 أشهر من تاريخ الرفض، في حال توفرت لديه الأسباب المؤيدة لذلك.

كما يجوز للمحكمة التي منحت المعونة القضائية، أن ترجع عن قرارها بأثر رجعي من تلقاء نفسها أو بناء عن طلب النيابي العامة أو "وزارة المالية" أو "نقابة المحامين"، وتسقط المعونة بوفاة المعان بأثر رجعي وللورثة إذا كانوا يستحقون المعونة، ويعاقب بجرم تقديم بيانات كاذبة كل من حصل على معونة القضائية بتقديم تلك البيانات، ويلغى قرار المعونة القضائي ويتم تحصيل الرسوم والنفقات التي اعفي منها وفقاً لقانون جباية الأموال العامة، ويحق للمحامي المسخر من قبل "نقابة المحامين" للدفاع عن حقوق المعان مطالبته بالأتعاب.

المرسوم التشريعي رقم 25:

أصدر رئيس الجمهورية المرسوم التشريعي رقم 25 لعام 2013 الذي ينص على إضافة مادة حول التبليغ للمرسوم التشريعي رقم 84 لعام 1953 المتضمن قانون أصول المحاكمات.

بحيث تضاف مادة برقم 33 مكرر إلى المرسوم التشريعي رقم 84 الصادر بتاريخ 28 - 9 - 1953 المتضمن قانون أصول المحاكمات على النحو الآتي:

1 - إذا تعذر التبليغ وفق أحكام المادة 21 وما يليها بسبب ظروف استثنائية يجرى التبليغ بإحدى الصحف اليومية في العاصمة وفي لوحة إعلانات المحكمة بقرار معلل من رئيس المحكمة وعلى الموظف المختص بيان سبب التعذر في محضر التبليغ على أن يتم التبليغ قبل خمسة عشر يوما على الأقل من تاريخ موعد الجلسة مع مراعاة مهلة المسافة.

2 - يجوز تأكيد التبليغ بواسطة الرسائل النصية والالكترونية ويصدر وزير العدل التعليمات التنفيذية اللازمة لذلك.

فخري البارودي 1886 - 1966

■ ياسر مرزوق

في زاويتنا اليوم تحتفي سوريتنا بقامةٍ فريدة في التاريخ السوري الحديث، فخري بيك البارودي، الزعيم المجمع على زعامته في سوريا، من قال يوماً: "فللدهر قلم وللتاريخ سجل.. وهذان الرقيبان لا يغادران أعمال المرء، حسنت أم ساءت، صغرت أم كبرت"، لم يكن البارودي علامةً كالخوري، ولا زعيماً سياسياً كالشهبندر، ولا اقتصادياً نابغاً كالعظم، كان البارودي زعيماً وطنياً، ووجيهاً شعبياً، أجمع على زعامته السوريون والعرب.

ولد فخري بن محمود بن محمد حسن بن محمد الضاهر الملقب بالبارودي، في قصر العائلة في حي القنوات العريق بدمشق عام 1886، قصر البارودي الذي حل فيه الأمير فيصل ضيفاً ساعة دخوله دمشق، وفيه تأسست أول حكومة مستقلة وطنية سورية سنة 1918، وفيه سكن أول رئيس لدولة سورية المستقلة.

جدّه الأعلى ضاهر العمر حاكم صفد وما يليها، والذي امتد نفوذه إلى صيدا وعكا ومناطق واسعة من فلسطين ولبنان في الربع الثالث من القرن الثامن عشر. وقد تمرّد على الدولة العثمانية إلى أن قتل غدراً. وقام الجزار والي عكا العثماني وجيشه بملاحقة عائلته، وعلى الأثر لجأ ابنه محمد ضاهر جد فخري البارودي إلى دمشق ووجد عملاً في مصنع للبارود أورثه وأسرته لقب البارودي.

كان البارودي الولد الذكر الوحيد لوالديه إلى جانب اختيه، نشأ في بيئة ارستقراطية مترفة، وفي طفولته المبكرة أرسله والده إلى "الخجا نفوس" التي علمته القرآن الكريم فختمه ولم يتجاوز السادسة من العمر، ثم انتقل إلى الكتاب لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ثم تنقل بين مدارس "العازرية، والريحانية، واليغوشية" التي نال منها الشهادة الابتدائية في الثالثة عشرة من عمره، وحصل على الشهادة الثانوية من "مكتب عنبر"، عام 1908، وهو العام الذي قامت فيه جمعية الاتحاد والترقي بانقلابها على السلطان عبد الحميد الثاني. وهنا بدأت رحلة نضاله، فانضم إلى حلقة الشيخ طاهر الجزائري الوطنية، وصار يخطب في كل حفل داعياً إلى يقظة العرب وحرّيتهم. كما اعتمد على صداقته مع السيد "محمد عارف الهبل"، ليشارك في تحرير جريدة "حط بالخرج" والتي كان هدفها الأول نقد أوضاع البلاد وبعث الشعور القومي.

والتحق بالعمل ككاتب بمحكمة الاستئناف ثم شغلت خاطره فكرة السفر إلى الخارج لمتابعة دراسته العليا فجوبه بمعارضة شديدة من والده لكنه تسلل خلسة من منزل العائلة واستقل القطار إلى فلسطين وأبحر منها لفرنسا، غير أن والده غضب عليه وأرغمه على العودة إلى دمشق للإشراف على أملاك الأسرة.

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1914 دخل مدرسة الضباط الاحتياط وتخرج منها وكيل ضابط ثم انضم مع من انضم من السوريين إلى صفوف الجيش العثماني وحليفته ألمانيا وذهب ليحارب الإنكليز في طبريا وبئر المغارة ولسوء حظه وقع أسيراً في يد الإنكليز في معركة بئر السبع ثم يفرج عنه ليعود إلى بلاده.

بعد الإفراج عنه في القاهرة التحق البارودي بالثورة العربية الكبرى عام 1916م. وعيّنه الشريف حسين ضابطاً مرافقاً لابنه الأمير فيصل عند دخوله إلى دمشق، يخبرنا يوسف الحكيم في الجزء الثالث من ذكرياته عن بطانة الأمير فيصل قائلاً: "السيد فخري البارودي الوجيه الشعبي، والمجاهد المعروف كان من أبرز مرافقي الأمير فيصل وقد لقب بشيخ الشباب لنشاطه وأدبه وظرفه".

وبعد دخول الجيش العربي دمشق بقي البارودي لمدة قائداً لفرقة من الدوماني ين ضمن فيلق دمشق، ثم عين مرافقاً لفيصل بعد تتويجه ملكا، وعهد إليه بمديرية شرطة دمشق، وبعد الاحتلال الفرنسي لسورية انضم إلى جيش الأردن تحت قيادة الأمير عبدالله لمدة عاد بعدها إلى بلاده وعمل بمزرعته معتزلاً العمل العام، وتفرغ للعمل التجاري، لكنه عاد إلى العمل الوطني مرة أخرى وذلك من خلال تمويله للثورات التي قامت ضد الاستعمار الفرنسي، فشارك في تمويل ثورتي الشمال بقيادة الزعيمين إبراهيم هنانو وصالح العلي، وباع 14 ضيعة من ممتلكاته كي يمول الثورة فاعتقلته السلطات الفرنسية إثر ذلك عام 1925وبقي مسجوناً في سجن القلعة مدة 100 يوم.

بعد نهاية الثورة عام 1927 عمل البارودي على تأسيس الكتلة الوطنية مع الرئيسين هاشم الأتاسي وشكري القوتلي، وانتخب نائباً عام 1932 إلا أنه كان دائم الرفض للوزارة التي عرضت عليه عدة مرات، مفضلاً عليها منصب النيابة لأنه منصب يختاره الناس كما كان يقول. بين عامي 1934 و1936أنشأ مكتباً للدعاية الوطنية باسم المكتب العربي.

عام 1936 اعتقلته السلطات الفرنسية مرة ثانية على أثر تشكيله لفرقة القمصان الحديدية، وقد أشعلت حادثة اعتقال البارودي الإضراب الستيني عام 1936، فأطلقت السلطات الفرنسية سراحه تحت ضغط الشارع السوري، يخبرنا "خالد بيك العظم" في مذكراته الصفحة 159 عن اعتقال البارودي: "اعتقلت سلطات الانتداب بعض الزعماء الوطنيين أمثال فخري البارودي ونسيب البكري وابعدوهم إلى الجزيرة، فلما هدأت الحال وسمح لهم بالعودة إلى دمشق كان لفخري البارودي استقبال ضخم لا يقل عن استقبال دمشق للأمير فيصل، إذ سارت الجموع من بلدة دوما إلى دمشق والبارودي محمول على الأكتاف يحيي الجماهير ويخطب بهم".

انتخب البارودي نائباً عن دمشق في الجمعية التأسيسية عام 1928، كما انتخب نائباً عن دمشق لدورات 1933 ـ 1936 ـ 1943، ثم نائباً عن دوما في دورة 1947.

كتب فخري البارودي في مذكراته يقول كيف تحدى مدعي عام المحكمة الاستثنائية الفرنسية ودعاه للمبارزة ذات يوم من عام 1937 حيث البلاد تغلي كالمرجل، والحالة الوطنية في مداها الأبعد: "في عام 1937 اشتدت الاضطرابات في سورية عامة، وفي دمشق خاصة، وقامت قيامة السلطة الفرنسية المحتلة وطاشت عقول الموظفين الفرنسيين، وخرجت نساء دمشق بمظاهرات شديدة كان لها وقع عظيم عند الأهلين اضطرت السلطة أن تلقي القبض على طائفة كبيرة من النساء سجنتهن في دائرة الشرطة، وقدمتهن في اليوم الثاني إلى المحكمة الاستثنائية. وقد تطوع للدفاع عنهن المحامين السادة سيف الدين المأمون وآخرون، وبعد أن استجوبت المحكمة المسجونات المتهمات، وجاء دور الادعاء العام، وقف المسيو مورغان المدّعي العام الفرنسي وهاجم الموقوفات هجوماً شديداً، وطلب من المحكمة الحكم عليهن بأقصى العقوبات لردع أمثالهن من مقاومة السلطة الفرنسية وأهان السوريين بكلامه الذي تهجم فيه عليهم. وقد نقلت جريدة "القبس" (التي كان يصدرها الوطني الكبير والنائب البارز نجيب الريس، والد الناشر المعروف رياض الريس) بعض الجمل التي أهان بها السوريين منها جملة بذيئة قال فيها:

"أن السوريين أنذال يختبئون في دورهم ويرسلون نساءهم للمظاهرات في الشوارع".

وكنت آنذاك نائباً عن دمشق - أي البارودي - وزعيماً للشباب، فكتبتُ إليه كتاباً هذا نصه:

"إلى السيد مورغان مدعي عام المحكمة الاستثنائية في دمشق، بما أني نائب سورية وواجبي الدفاع عنها في داخل المجلس النيابي وخارجه، وبما أنكم أهنتم العرب الذين لا ينامون على الضيم، وهم منذ عرف التاريخ، نساؤهم يساعدون الرجال. في مرافق الحياة جميعاً، خصوصاً في الحروب، والمرأة العربية لم تكن تكتفي بتضميد الجراح والقيام على سقاية المحاربين وإطعامهم وتقديم السلاح والعتاد لهم، بل كانت تحارب معهم جنباً إلى جنب. ودخول العرب بلاد الشام من أسبابه صمود نساء العرب في تلك الحرب التي قامت بينهم وبين الرومان في موقعة اليرموك، ولولا نساء العرب في تلك الموقعة لبقي الرومان إلى اليوم في بلاد الشام.. والنساء اللواتي يشاركن رجالهن في الحروب يوجد منهنّ في جميع الأمم، وهذه فرنسا ما زالت تفخر بجان دارك التي أنهت حرب المئة سنة، وخلصت بلادها من الأعداء، وهذه جان هاشيت التي خلصت بلدها من أعدائها، وهؤلاء نساء باريس عام 1870 اللاتي خلصن باريس من الألمان ببيع حليهن لفكها من الجزية التي ضربت عليها. هذا كله صار ولم يقل أحد أن رجال فرنسا أنذال لأن نساءهم دافعن عن بلادهن.. وإني قد أتيت بهذا الكتاب طالباً منكم سحب كلمتكم التي أهنتم بها السوريين على صفحات الجرائد والاعتذار لهم عن الإهانة التي وجهتموها إلى شعبي الكريم والإفراج عن المعتقلات فوراً. وإلا فإني أدعوكم إلى المبارزة بالسلاح الذي ترغبونه، وشهودي على المبارزة هما الأمير خالد الجزائري، وحسين بك الإيبش، وإني بانتظار الجواب، وإذا رفضت المبارزة ولم تجبني على كتابي بالاعتذار ونشره في الصحف فإني أعدُّك جباناً، والسلام على من اتبع الهدى".

وأرسلت الكتاب مع شاهدين من الشبان هما أديب أفندي الصفدي والدكتور منير العجلاني، بصفتهما شهود تبليغ كتاب المبارزة.

انتشر الخبر في دمشق وقامت قيامة الفرنسيين، واجتمع كبار رجال السلطة والقواد، وأحضروا جميع القضاة الفرنسيين، وتشاوروا فيما يفعلون ولم يقروا على شيء. وجاءني صباح اليوم الثاني حسام الدين الصلاحي، ترجمان

مدير المكتب الثاني آنذاك، وسألني عن السلاح الذي أفضله، قلت لا فرق عندي بين السيف والمسدس.. فالسلاح الذي يروق للمدعي العام أقبل به، مع أن حق اختيار السلاح لي، لأني أدافع عن الإهانة، وسألني عن استعمال المسدس وهل يمكنني المبارزة فيه؟ فقلت: إني منذ دخول الفرنسيين إلى سورية لم أستعمل المسدس، وهذا نقص كبير ربما يؤثر على تمريني الذي كنت اتمرنه أيام الحكومة العربية، حين كنت مرافقاً لجلالة الملك فيصل. والمرافق مجبر على أن يتمرن على رمي المسدس والبندقية.

وكنت أكتب اسمي على الحائط على بعد عشرين متراً، ولا أدري هل اتمكن من ذلك اليوم، على أني سوف اتمرن من الآن إلى أن يحين وقت المبارزة، إذا قبلها المسيو مورغان، فذهب ولم يعد. والذي فهمته أن الفرنسيين بحثوا في اجتماعهم الذي أجروه في دار المشيرية - وكانت مركزاً للبعثة الفرنسية - جميع الوجوه التي يحتمل ووقوعها من هذه المبارزة، وكانت آراؤهم مختلفة. وقد قرر الجميع أن هذا الطلب هو عمل جنوني قام به شاب لا يعرف معنى الحياة. وقال بعضهم: إذا قُتل المدعي العام فويل لفرنسا من العار.. وإذا قتل هذا المجنون (يعني أنا) فويل لها أيضاً مما يمكن أن يقع في البلاد من الاضطرابات. وبعد تداول الرأي قرّ القرار على أن يعتذر المدعي العام بكلمة نشرتها الجرائد، وهذا نصها: أن السيد مورغان مدعي عام المحكمة الاستئنافية الفرنسية يعلن للرأي العام السوري أن الجرائد المحلية حرفت مطالعته في محاكمة سيدات دمشق تحريفاً سيئاً هيج الرأي العام، والحقيقة هي أن المسيو مورغان لم يقل أن السوريين أنذال يختبئون في دورهم ويرسلون نساءهم إلى الشوارع ولكنه قال: (أن الرجل الذي يرسل زوجته إلى الشارع للاشتراك بالمظاهرات ويختبئ في داره هو نذل جبان، أما السوريون فإنهم أبطال في جميع مواقفهم، كما أنهم رجال أشراف أثبتوا للعالم رجولتهم في جميع مواقفهم، فليطمئن الشعب السوري، وليثق الله كتاب الجرائد فيما ينقلون).

وبهذا الاعتذار كفاني مبارزة هذا الرجل الأحمق، وإلى اليوم ورجال دمشق يتندرون بهذه الحادثة التي كتب عنها صاحب جريدة "البيان" في نيويورك كلمة قال فيها: "بعد أن ذكر قصة المبارزة قال: فارس لفارس اثنان لفارس، عشرة لفارس، ألف لفارس، فرنسا لفخري البارودي".

في عام 1938 أوفد إلى مدينة نيويورك ليدرس إمكانية اشتراك سورية في المعرض الدولي الذي سيقام فيها، ولكنه وجد مقاومة شديدة من رجال الحكومة السورية آنذاك فعاد إلى دمشق.

وضع البارودي ميثاقاً اقتصادياً طالب فيه الشعب بسلوك مبدأ الاقتصاد المغلق، وذلك بالامتناع عن شراء الحوائج الأجنبية والاستعاضة عنها بالمصنوعات الوطنية. وقال في مثياقه: «أعاهد الله على إلا أصرف قرشاً في حاجة صادرة عن بلاد أجنبية مادام منها في وطني العربي الكبير». وعمل على أن تبدأ في البلاد سياسة التصنيع، وكان من الذين عملوا على إنشاء صناعة (الجوخ) وصناعات أخرى، وفي السياق ذاته نشرت مجلة المضحك المبكي في عددها الصادر في تشرين الثاني 1963، قصة طريفة عن فخري البارودي وجهاده من أجل دعم الاستقلال الاقتصادي الوطني الذي يعتبر دعامة الاستقلال السياسي.

"حكي القصة أنه في خمسينيات القرن الماضي، قرر فخري البارودي أن يبتدأ جهاده في مضمار دعم الاقتصاد الوطني من عرس المرحوم سامي البكري على كريمة المرحوم عبد الرحمن باشا اليوسف، إذ أنه وجد الفرصة سانحة للقيام بعمل يوفر على البلاد عشرات الألوف من الليرات، فكيف يعمل على اغتنامها والاستفادة منها.. لقد أخذ يفكر في هذا الموضوع فقال، أنه لابد أن يدعى إلى هذا العرس عدد كبير من العائلات الثرية، فإذا فرضنا أن كل امرأة ستفصل فستانين، وأن كل فستان سيكلف خمسين ليرة عثمانية ذهباً على أقل تقدير، فالبلاد تدفع مالا يقل عن مائة ألف ليرة عثمانية ذهباً تخرج من جيوب الأهلين إلى أوروبا ثمن أقمشة وغيرها.

فإذا اقتنع هؤلاء المدعوون أن يستعيضوا عن الأقمشة الأجنبية بالأقمشة الوطنية وفي البلاد حرير وطني ممتاز، وأقمشة وطنية مفتخرة، فإننا نكون قد نشطنا الصناعة الوطنية ووفرنا على جيوب الدولة المبلغ المرقوم..

وتنفيذاً لهذه الخطة فقد جمع عدد من السيدات المدعوات وأخذ يلقي عليهن محاضرة في هذا الموضوع، ولكنه ما كاد ينتهي من كلامه حتى صرخن جميعهن بالولي واشتغل الغمز واللمز والضحك والاستهزاء.. وكلما كان يحاول إقناعهن بهذا المبدأ الاقتصادي لمصلحة البلاد زدن هزءاً وسخرية من هذا المبدأ.. ولما شعر بأنه عاجز عن إقناع أهل العريس وأهل العروس بصحة هذا المبدأ قال بنفسه، إذا عجزت عن هؤلاء فإنني استطيع أن أقنع أقربائي وأنسبائي..

وهكذا جمع في اليوم الثاني والدته وإخوته وخالاته وعماته، وابتدأ يلقي عليهن محاضرة في وجوب تنشيط الصناعات الوطنية والاستغناء عن الأقمشة الأوروبية في عرس سامي البكري، التي تكلف البلاد ثروات طائلة، تذهب كلها من جيوب أبنائها، ولكنه ما كاد هذه المرة ينتهي من كلامه أيضاً، حتى اشتغل الضحك والهزء به وبكلامه، إذ كيف يعقل أن تحضر نسوان آل البارودي عرس آل البكري بأقمشة وطنية، وهنا رأى البارودي أن لا سبيل في اقناع إخوته وأنسبائه، فقال أن عجزت على هؤلاء فأنا لا أعجز عن إقناع زوجتي، وهل من المعقول أن تخالفني، وإذا اقتنعت وذهبت إلى العرس بفستان وطني قد تكون قدوة لغيرها من النسوة وبداية للانتقال إلى عهد الصناعة الوطنية..

واجتمع بزوجته وأخذ يقص عليها فكرته عن الاستعاضة بالقماش الوطني بدلاً من القماش الأجنبي، ولكنها ما كادت تسمع هذا الكلام حتى أغرورقت عيناها بالدموع وقالت له: هل تريدني أن أكون في العرس مثل العين المقلوعة؟؟؟ فأنا لن أحضر العرس بفستان وطني ولو انطبقت السما على الأرض..

واشتد الجدل بين الزوجين، حتى أقسم فخري بك على زوجته بالطلاق أنها لن تذهب إلى العرس إلا بفستان وطني..

وهنا انقلب منزل فخري بك إلى مأتم، وقد اشترك فيه الأهل والأنسباء، وبقي الوجوم والحزن مخيمين في أرجاء تلك الدار، دون أن يعرف أحد مخرجاً لهذا المأزق الذي أوقع فخري البارودي نفسه فيه، إلى أن علم بالقصة الشيخ عبد الجليل الدرا فجاء إلى منزل فخري بك، وأفتى له ولزوجته بأن تذهب إلى العرس بفستان وطني، وعندما تصل إلى هناك تغيره بفستان أوروبي، وبذلك تكون قد نفذت كلمة فخري بك ويكون قد أصبح في حل يمينه.. وهكذا صار وانتهى الإشكال على خير".

كما نشرت مجلة المضحك المبكي عدد أيلول عام 1931 تعليقاً على غنى الوزراء من أموال الرشاوى: "الفرق بين حالة ها لأمة، وحالة ها الحكومة، هو كالفرق بيني وبين أصحاب المعالي الوزراء، فكل وزير عم يشتري أوتوموبيل جديد، وأنا أتوموبيلي تبع الضيعة، بعته من يومين.. وقد قالوا له: مبارح بعت العربية، واليوم بعت الأوتوموبيل. فشو في لسه ما بعته، قال البارودي: ما بقي عندي غير البنطلون!".

ومع بداية الحرب العالمية الثانية في أيلول 1939م، اتهمته السلطة الفرنسية بحيازة السلاح ومساعدة الثوار، فلجأ إلى الأردن، خشية اعتقاله للمرة الثالثة، وظل فيها مدة سنتين عانى فيهما الفقر والجوع والتشرّد ثم عاد إلى دمشق.

بقي البارودي مع أماني الشعب في سورية، حتى نالت الاستقلال، وخرج الجيش الفرنسي من سورية عام 1945 ونعمت بالاستقلال عام 1946، فاعتبر البارودي أنه أدى ما كان يتوجب عليه، وتفرغ للبحث الموسيقي، وكتابة القصائد والمذكرات وبعض الكتب، متخذاً من بيته الذي سكنه في «كيوان» في دمشق، يستقبل فيه الفنانين وعشاق مواقفه القومية، ولاحقاً الفنية مكان إقامته الدائم، لا يخرج إلا في الصيف إلى مصيفه في الزبداني.

بعد الاستقلال كان من أشد المؤيدين للوحدة مع مصر من حيث المبدأ، وهو الذي دعا إليها شاعراً في النشيد الشهير الذي نظمه "بلاد العرب أوطاني":

بلاد العرب أوطاني من الشام لبغدان
ومن نجد إلى يمن إلى مصر فتطوان
فلا حد يباعدنا ولا دين يفرقنا
لسان الضاد يجمعنا بغسان وعدنان
لنا مدينة سلفت سنحييها وإن دثرت
ولو في وجهنا وقفت دهاة الإنس والجان

لكنه عاد ليعارضها عندما اشتد الحكم البوليسي على يد المشير عبد الحكيم عامر والوزير عبد الحميد السراج.

عام 1950 ألمت بالبارودي ضائقة مالية فاضطر لبيع داره والانتقال إلى دار صغيرة في منطقة الحواكير، وبتاريخ 18 تموز 1963 وخلال الانقلابات السياسية التهمت النيران دار البارودي بما فيها مكتبته التي جمعها وصرف من أجلها كل غال ورخيص خلال ستين عاما، وقد كان لهذه الحادثة المؤلمة أثر كبير في نفسه وجسمه، فانطوى على نفسه وزهد في الدنيا.

قدم البارودي خدمات جليلة لسوريا والسوريين لم تقف عند العمل الوطني، بل طالت المجالين الأدبي والفني، فقد كان البارودي شاعراً وزجالا، لذا عرف قيمة الموسيقى وأهميتها، فكان من المستمعين الذواقة، وإن لم يكن مؤلفاً موسيقياً كما تقول الدراسات، ومن أجل هذا الولع بالموسيقى قام البارودي بجمع التراث الموسيقي في معجم هو المعجم الموسيقي أما الوجه الآخر لمساهمة البارودي في الحركة الغنائية فتمثل بوضعه لكلمات وأشعار الكثير من الأغنيات والأناشيد الوطنية ومن الموشحات التي كتب كلماتها "غزال كلما ألقاه" وموشح "يمر عجبا ويمشي" ومن الأغنيات الشعبية "ع الغوطة يللا نروح" وكلمات أغنية ناقدة عنوانها "مهلك يا شوفير" ومن أشهر أناشيده "بلاد العرب أوطاني".

وأول نشاطاته في المجال الموسيقي قيامه مع نخبة من الموسيقيين بتأسيس النادي الموسيقي الشرقي بدمشق في العام 1928 ورغم إغلاقه لمرات عديدة لكن كان يعاود افتتاحه واستطاع المعهد أن يقدم للحركة الموسيقية فنانين كباراً من أمثال عدنان أبو الشامات زهير وعدنان منيني، عبد السلام سفر وغيرهم وإلى جانب ذلك رعى الفنانين وقدم لهم ما استطاع من العون من مثل «كروان» رفيق شكري، مصطفى هلال، صباح فخري، وعدنان قريش.

كما استقبلت دارة البارودي أغلب الفنانين العرب، وعلى رأسهم السيدة "أم كلثوم" في الأعوام "1955، 1957، أم كلثوم التي عرف عنها حدتها والتزامها المطلق في حفلاتها، كسر البارودي كل القواعد، ففي حفلتها الأولى في دمشق قاطعها فخري البارودي في نصف الحفلة وهي تغني رباعيات الخيام في سينما دمشق سنة 1955، لتتوقف الحفلة فيحصل الهرج والمرج في الصالة، يقف أمام الميكرفون ليقول: الله يبليك بحبي، فتضحك أم كلثوم، التي لم يجرؤ ملوك العرب على مقاطعة أدائها، كما استقبلت دارته محمد عبد الوهاب وشهد منزله ولادة قصيدة أحمد شوقي:

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان

كما فتن البارودي برقص السماح والموشحات فنقل هذا الفن من حلب إلى دمشق ودعا عمر البطش ليعلم طالبات مدرسة دوحة الأديب رقص السماح وفعلاً قد أسس الأخير فرقة من طالبات المدرسة.

ترك فخري البارودي عدداً من المؤلفات أهمها:

- تاريخ يتكلم (ديوان شعر-1960م)
- قلب يتكلم (ديوان شعر-1962م)
- ستون سنة تتكلم (مذكرات - 1951م)
- مذكرات شرطي (1938م)
- فصل الخطاب بين السّفور والحجاب (كراس - 1924م).
- كما حقق «كتاب الطبيخ» من تأليف محمد بن الحسين بن محمد الكاتب البغدادي.

عام 1966 رحل البارودي فقيراً يعيش على نفقة الدولة، وشيعه المقربون.. ودمشق إلى مثواه الأخير في مقبرة العائلة في باب صغير..

قال عنه الدكتور الدواليبي في مذكراته "صفحة" 121:

كان فخري البارودي ضابطاً في الجيش العثماني، والتحق بالثورة العربية بقيادة الشريف حسين. ثم انضم إلى الكتلة الوطنية، وكان هذا الرجل في إعتقادي من أخلص رجال الكتلة الوطنية قلباً غير ملتفت إلى شيء من المطامع، لا يداري ولا يبالي، إذا تحرك تحركت دمشق، ويعد من أبرز الرجال الذين ظهروا في الحركة الوطنية ومن أقدمهم وأكثرهم تضحية".

قال عنه الصحفي عبد الغني العطري

فيه شيم العربي الأصيل، سماحة، وصباحة، وإباء، وحياء، وصبراً، ووفاء ومصاولة الدهر، زحفاً بزحف، وعنفاً بعنف.. بالطرفة الساخرة، والدعابة الآسرة.. يضحك ويتندر في السلاسل والقيود، وفي السجون والمنافي، كما يضحك ويتندر في مجالس السمر، في ظل النعيم على أرائك الأرجوان.

قال عنه الشاعر بدوي الجبل

عمل في ميدان الصحافة في جريدة المقتبس مع الأستاذ العلامة محمد كرد علي، كما أصدر أعداداً من مجلة ساخرة اسمها "حط بالخرج".

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

كانون الثاني 1991

الثلاثاء 1 / 1

دوماً كنت أهجس بيني وبين نفسي حول إمكانية كتابة يوميات.. وذلك منذ بداية اعتقالي في 24 نيسان عام 1982.

لم يتيسر ذلك إلا في بداية عام 1991

مكثت في الأمن العسكري حتى أيلول عام 1983

أقمت في معتقل تدمر بعد ذلك حتى أيلول عام 1987

والإقامة الثالثة في سجن صيدنايا "تلفيتا" التي استمرت حتى 2 آب 1994.

أما الإقامة الرابعة والأخيرة فهي في الأمن العسكري ثانية والتي دامت حتى منتصف ليل 23 تشرين الأول عام 1994 حيث تمّ الإفراج عني بعد اعتقال دام اثنا عشر عاماً ونصف العام.

لم يكن اعتقالي مفاجأة لي، فمنذ عام 1975 كنت أعمل في صفوف المعارضة السياسية. لقد اجتاحت بلاد الشام موجة من العنف.

أثناء التحقيق في الأمن العسكري لم نر الشمس إطلاقاً، ولم نقرأ، ولم نسمع خبراً وعندما فتحوا باب الزيارات بعد عامين، وكنا قد تكومنا في معتقل تدمر وزعوا علينا الكتب..

إن الاطمئنان على الأولاد والأهل من جهة، والانغماس في القراءة من جهة أخرى. دفعاني إلى الاستقرار النفسي، والذهني.. مما جعلني - فيما بعد - أفكر بكتابة اليوميات وتسجيل كل المعلومات التي أسمع، والملاحظات التي تخطر على البال وهكذا بدأت.

الأربعاء 2 / 1

مضى العام خلف العام، حتى حلّ 26 أيلول من عام 1987.

أمرونا بحزم أغراضنا الخفيفة. الساعة تشير إلى العاشرة صباحاً. لقد حدثت إجراءات النقل بحراسة مشددة. مشينا من ممر إلى ممر بين المهاجع المغلقة التي عرفنا أن عددها يتراوح بين خمسين وخمسة وخمسين مهجعاً. وقدرنا أنها تضم حوالي خمسة آلاف معتقل سياسي ديني، وقومي، وشيوعي "مكتب سياسي" مع وجود فلسطينيين، ولبنانيين.

كان عددنا خمسة وستون نعود إلى حزب تأسس باسم "البعث الديمقراطي" عام 1975، ودخل عام 1978 في: "التجمع الوطني الديمقراطي" الذي يرأسه الدكتور المناضل جمال الأتاسي. وكان هذا التجمع يضم:

1) الحزب الشيوعي السوري "المكتب السياسي" برئاسة رياض الترك.

2) حزب "العربي الاشتراكي" برئاسة عبد الغني عياش.

3) القوميون العرب الجناح المرتبط بتنظيم لبنان الذي يتبع المفكر ياسين الحافظ وكان الممثل في القطر.

4) حزب "البعث الديمقراطي".

5) الحزب العربي الناصري برئاسة الدكتور جمال.

وحتى بداية اعتقالنا كان رئيس التجمع يجري اتصالات عديدة مع التنظيم الديني الذي يرأسه عصام العطار دون التوصل إلى صيغة عمل مشتركة تمهد للدخول في التجمع. كما أجرى معه بعض الشباب من: "رابطة العمل الشيوعي" حوارات عديدة للدخول إلى التجمع، ولكن هذه الحوارات لم تصل إلى نتيجة بسبب التطرف الذي سارت عليه هذه الرابطة أو بسبب الاختراقات الأمنية في صفوفها.

كنا ونحن نغادر المهجع 29 كأننا الأشباح. نام كل واحد منا طوال أربع سنوات على مساحة عرضها 47 سنتيمتراً.. وفقد توازنه أكثر من أربعة منا.. وحدث انفصام لدى أكثر من واحد.

رأينا النهار عادياً. ورأينا الشمس تملأ الساحات. لم يهتم النهار بنا على غير ما توقعنا. كنا صفر الوجوه. محنيي القامات. هدّنا الفقد، وغارت عيوننا في تجاويفها ذابلة، دامعة ومتعبة.. رأيت عصافير الدوري تنط فوق أطراف سطوح المهاجع فعجبت من تواجدها.. ألم تلاحقها الطلقات؟ ألم تتبعها الأحذية ذات الرقابة العالمية.

كنا ونحن نتهاوى، ونجد أنفسنا من ممر إلى ساحة، ومن ساحة إلى ممر بين العسكر المتوتر. المنفلت الصوت. لا نعرف هل نمضي إلى ساحة العقاب أم إلى إخلاء السبيل! هذه الساحات، وهذه الجدران. هي الشاهد الوحيد على الصراخ النازف، والتوجع والتفجع.

إن الجسم البشري عندما يُسام بالكابل المشرّط، أو بالعصا المروّسة. يفرز صراخاً وعندما يخونه الصراخ يئن. وأنا أمشي أرمق الزوايا التي تنزف علّني أرى رمقاً من الأرواح الطازجة التي تريد الإيناس، وتود بث ما تعاني أو تكابد.

العساكر يؤكدون على الثبات، وعدم الحركة، والالتفات، وضرورة الإطراق أرضاً. قلت أن عددنا خمسة وستون. أكبرنا من مواليد عام 1933. وأصغرنا من مواليد 1961.

بيننا عسكريون أعلاهم برتبة عميد، وأدناهم برتبة ملازم. ومهندسون من القطاعين المدني، والعسكري. وأساتذة، وصحافيون. وأربعة دكاترة أساتذة في الجامعات.

لا أعرف لماذا تذكرت رواية "بيت الموتى" وأنا ألقي آخر نظرة على سجن تدمر الصحراوي الرهيب.

الخميس 3 / 1

اعتقدنا أن مغادرة تدمر إلى مكان آخر هو تمهيد لإخلاء السبيل لأنه لا يعقل - مهما كانت الظروف - أن يمكث سجين الرأي أكثر من ذلك. لكن تصوُرنا، وتوقعنا في واد، وهذا النظام الاستبدادي في واد آخر.

البعض لم يجد المبرر لاستمرار اعتقالنا دون محاكمة حتى الآن. والبعض الآخر قال أن السجن السياسي سيستمر وأن سجناءه عبارة عن رهائن عن الشعب لمنع التحرك والاحتجاج.

المهم نقلنا إلى سجن "تلفيتا" وهي قرية تابعة لصيدنايا. هذا السجن الضخم الذي أصبح جاهزاً لاستقبال النزلاء نهض بخبرة ألمانية غربية وتنفيذ محلي، وبتمويل سعودي بكلفة مليار دولار.

التقينا بنزلاء قادمين من المهاجع المغلقة في تدمر من التيارين: الديني والعراقي، لقد تحمّل هذان التياران منذ " التصحيح " عبء الاعتقال، والملاحقة، والتصفية.

الجمعة 4 / 1

التقيت في سجن صيدنايا برفاق بعثيين كنا سوية في التنظيم عام 1964 ثم دخلوا المعتقلات بعد انقلاب شباط 1966، وخرجوا ثم دخلوا بعد هزيمة 5 حزيران 1967، ومنهم من استمر وخرج بعد الهزيمة. ثم دخلوا بعد " التصحيح ". أبداً لم تخل المعتقلات من بعث القيادة القومية، وقد كانوا بلا زيارات، وبلا تنفس، وبلا شروط ولو في الحدود الدنيا من الإنسانية عندما حلّو في معتقل تدمر.

أخبروني أن النقابي الحلبي جميل ثابت مات في أحد المهاجع المغلقة بسبب سوء التغذية، والضرب المبرح. قبيل قيام وحدة الـ 58، كان جميل ثابت رئيس نقابة الغزل والنسيج في حلب، وفي أثناء الوحدة أصبح عضواً في اتحاد عمال المحافظة، وفي أيام الانفصال قاد العمال في مظاهرات ضد الانفصال، وبعد 8 آذار صار إلى رئاسة اتحاد عمال المحافظة، وعام الـ 64، وبعد إبعاد خالد الحكيم عن رئاسة الاتحاد العام ومعه أركان اليسار شبه التروتسكي المتمثل بحمود الشوفي، والفلسطيني محمد بصل وجورج طرابيشي، جاء جميل ثابت ليكون رئيساً للاتحاد العام.

مات جميل ثابت قهراً عن 60 عاماً. السبب أنه متعاطف مع القيادة القومية ومع العراق. هذه التهمة في عرف النظام كأنها إخلال بالأمن القومي.. مثل تهمة الفلسطينيين أنهم متعاطفون مع عرفات، واللبنانيين أنهم من جماعة جنبلاط، أو "المرابطون" جماعة قليلات.. من المسلمين.

شعرت بعد لقائي بالكثيرين أن التهمة جاهزة، وأن المعتقل يجب أن يختار واحدة وجميعها تمثل الخطر الماحق على أمن الوحدة، والحرية، والاشتراكية!!

السبت 5 / 1

جاءت زيارتي.

بيني وبين الزائرين شبكتان من الحديد..

بالكاد تتلامس الأصابع

الزوار: زوجتي، وابنتي الصغرى ريما التي تركتها ابنة تسع سنوات، الآن هي في السابعة عشر عاماً.

في عيني زوجتي يتراقص الحزن، ولكنها قوية العزيمة صابرة. وهذه الابنة التي كانت ترقد في حضني تستمع إلى الحكايات التي ما انتهت إلا عندما ساقوني.. يمور في وجهها الفقد والفقر والحرمان.

الزيارة هنا صارت شهرية

لم نتكلم أبداً عن الإفراج. لا يوجد أمل.

النظام قوي، وأمريكا وراءه.. أنه يزج بأزهار الوطن في سجونه من السوريين، والفلسطينيين واللبنانيين.. لقد حقق في سجونه وحدة بلاد الشام، وهي نواة الوحدة العربية التي يعمل لها ليل نهار.

الأحد 6 / 1

داخل السجن تمضي الحياة رتيبة، ومملة. لقد وشم على الوجوه آثاره.

منذ أيام تدمر بدأت الانتكاسات النفسية. ظهرت جلية، وواضحة على الفلاح علي الدخيل وهو فلاح من الرقة. استيقظ في فجر أحد الأيام، ونادى في الهاجعين أن استيقظوا، ثم ألقى خطاباً تناول فيه ضرورة تطبيق الاشتراكية في المهجع، والابتعاد عن الطعام البرجوازي والالتصاق بعوامل التقشف.. وعدم مد اليد إلى الأموال العامة، وضرورة أن يكون الشاويش مبدئياً، متهماً إياه بالعمل لصالح مدير السجن! إلى غير ذلك من الأوصاف والنعوت.

في السجن الجديد ازدادت حالته تفاقماً، وخصص له مدير السجن مهجعاً مستقلاً. مدير السجن هو العقيد بركات العش من اللاذقية حي "الصليبه" وقد كان مديراً لسجن تدمر، ومساعداً لمدير السجن فيصل غانم سيء الصيت والسمعة عندما اقتحمت قوات رفعت الأسد السجن عام 1981 وقامت بالمجزرة المعروفة. بين آونة وأخرى كان مدير السجن بنفسه يزور صاحبنا في مهجعه. لقد ساعده بأن عرضه على لجنة طبية في منتصف عام 1988، كما أفرغ له مهجعاً. مدير السجن هذا كان مستقيماً، نظامياً، وبعيداً عن السادية، ونظيف اليد وهذا من غرائب الأمور في نظام حكم فاسد من رأسه إلى قدميه، وقمعي وسادي.

في إحدى زياراته إلى مهجعه.. طرح أبو خليل (علي الدخيل) على مدير السجن أن يرسل وراء زوجته، وتدخل سراً، وتنام معه في المهجع.. وافق مدير السجن، ولكنه قال للسجين أن يمهله كي يتدبر الأمر بعيداً عن العيون والجواسيس.

في مطلع عام 1989 قررت اللجنة الطبية إخلاء سبيل صاحبنا علي الدخيل.

جدّتي و"أم حافظ" سجّانة سجن النساء

■ مازن غريبة

عندما كان عمري أسابيع قليلة، توفيّت جدتي، والدة أبي، موزة الأشقر، والتي سُميّت باسمي (مازن) تحبباً باسمها، توّفيت تاركةً خلفها إرثاً نضالياً ووطنياً هاماً، وقصصاً لازالت تتداولها أجيال العائلة، علّ أهم هذه القصص هي قصّتها في سجن النساء مع سجّانتها أم حافظ، عندما كانت جدتي معتقلةً في سجون جمال عبد الناصر.

روى والدي لي ولأخوتي قصّتها، عندما أصبحنا شباباً بنظره، والدي الذي لا يستطيع الكلام عن أمّه دون أن تتملأ عيناه بالدموع، والدي الذي لم أره يبكي يوماً إلا عند الحديث عن أمّه أمامه، كيف لا وهو يحمل ندبةً في صدره وحملاً كبيراً على كتفه مصدره شعوره الدائم بالتقصير نحوها، فعندما توّفيت كان أبي، وهو ابنها البكر، في بداية تأسيس حيّاته وبناء أسرته، ولم يكن لديه القدرة على "تدليل" أمّه كما يجب، ولا يزال حتى يومنا هذا يقول كلّما جلسنا في مطعم ما:

"اللّه يرحمك يا أمي، رحتي وما كان معي مصاري قعدك بمطعم"

حكى لي أبي، كان يا ماكان في خمسينيات الزمان، كان يوجد ديكتاتور "قومجي" يدعى جمال عبد الناصر، حكم بقبضة من فولاذ، مستغلاً "الكاريزما" القوميّة، وشعور العرب بالاحباط بسبب ما جرى في فلسطين، اعتقل هذا السلطان، كل من لم يقبل أن يترك الحياة السياسيّة ويرضخ له ولجنوده و"لسرّاجه"، وكانت جدتك مناضلة يساريّة في حينه، أحسّت بخطر وكذب هذا "القومجيّ الممانع" ولم ترض أن تترك له الساحة وتهرب، فاعتقلها كلابه، ووضعوها في سجن النساء في حمص، والذي كان وقتها يقع فوق سجن الرجال تماماً، وقام سجّانوها بعزلها، ومنعوا عنها الزيارة.

لكنّ سمعة جدتك الوطنيّة كانت أكبر من كل السجون، فعَلِم من كانوا في سجن الرجال، أن موزة الأشقر، معتقلةٌ في سجن النساء فوقهم، وأنها تأكل من طعام السجن القذر فقط، لأن الزيارات كانت ممنوعة.

اجتمع الرجال وقرروا تقاسم ما يأتيهم من طعام مع جدتك، على أن يعطوا "السجّان خبزه"، وفعلاً كلما جاءهم طعامٌ من زيارة ما، تقاسموه، وصاروا يعطون السجّان نصف حصّتهم ويقولون له:

"هذا الطعام من نصيبها، خذ أيها السجّان ما تريد، وأعطِ البقيّة لها"

فبات السجّان يقتسمُ حصّته، ويمرر الباقي لسجّانات سجن النساء في الطابق العلوي، ومنهم السجّانة "أم حافظ" والتي كانت تأخذ الطعام بدورها وتعطيه لجدّتك، فأصبح يتجمّع عندها ما يزيد عن حاجتها، فصارت تقتسم طعامها مع سجّانتها أم حافظ.

مرّت الأيّام وهم على هذه الحالة، وصارت "أم حافظ" صديقةً مقربةً من جدتك، تبوح لها بأوجاعها ومشاكلها وتتشاركان الهموم.

جاء يومُ المحاكمة "الشكليّة" لجدّتك، وأخذني عمّي، لأني أبي، أي جدّك، كان محبوساً أيضاً، فأخذني لأرى أمي في المحاكمة.

أوقفونا على باب المحكمة ولم يسمحوا لنا بالدخول، لكننا شاهدنا المساجين وهم يدخلون لقاعة المحكمة، مكبّلين "بالكلبشات"، كل محاكمة كانت تأخذ أقل من خمس دقائق، ونحن ننتظر قدم جدّتك.

بعد ساعات طويلة، شاهدتها من بعيد، كانت تسيرُ خلف "أم حافظ"، لم استطع الركض نحوها وضمّها، نظرت اليّ باكيّةً، وتابعت طريقها إلى قاعة المحكمة. لكن ما لفت نظري، أنها لم تكن "مكبشلة"، فقد رفضت "أم حافظ" تكبيلها بالأقفال، بل قامت بربط شريطة بيضاء اللون على يديها (بوند أبيض) على شكل فراشة بدلاً من المعدن القاسي، لأنّها أصبحت تعتبرها صديقتها المقرّبة.

هذه قصّة جدتك مع سجّانتها "السوريّة" أم حافظ.

وتوتي توتي خلصت الحتوتي.

أغيثوا أطفال سوريا.. فهل من مجيب

■ زليخة سالم

مئات المشاريع والهيئات والجمعيات والحملات التي تأسست منذ بداية الثورة لإغاثة أطفال سورية تحت مسميات مختلفة لم تفلح حتى الآن في الوصول إليهم في جميع المناطق وخاصة المنكوبة منها، وهم يشهدون يومياً على جرائم وهمجية وقتل وتدمير أكبر من قدرة عقولهم الصغيرة على استيعابها.

أطفالنا كبروا قبل أوانهم، عاشوا الألم والجرح والمعاناة، دموعهم التي تحرق القلوب ستحرق المستقبل إذا لم نكن معهم ونعالجهم مما لحق بنفوسهم وعقولهم الصغيرة من حزن ووجع وألم الفقد والإعاقة، وصعوبة إدراك أن من كانوا ينشدون لهم الأغاني الوطنية ويصفقون لهم التصفيقات الطلائعية على أنهم حماة الديار هم أنفسهم من يقومون بقتلهم وذبحهم وقتل أهلهم وتدمير منازل وإحراق لعبهم وحدائقهم ومدارسهم.

لا نريد لأطفالنا أن يكبروا والحقد يملأ قلوبهم ليكون لدينا جيلاً لايعلم إلا الله كيف سيكون سلوكه بعد حجم الإجرام الذي عاشه ورآه بعينيه.. لأن الأطفال لاينسون وهم الأكثر تأثراً بما يجري حولهم وغالباً ما تعلق المشاهدات والتصرفات والأفعال بأذهانهم وتتحكم بتصرفاتهم لاحقاً.

العديد من الحملات والجمعيات تعمل بجهود كبيرة ومشكورة لإيصال الإغاثة من طعام ولباس إلى الأطفال وخاصة في مخيمات الدول المجاورة إلا أن القسم الأكبر ممن في الداخل لاتصلهم المساعدات وحتى من هم في الخارج لاتصلهم المساعدات الكافية.

وهنا أريد أن أركز على الدعم الأهم بالنسبة للأطفال وهو كيفية التعامل معهم لإخراجهم من حالات الحزن والخوف والرعب والحقد الذي أصابهم نتيجة ما عاشوه ويعيشونه يومياً من قصف ودمار وقتل وذبح بالسكاكين وحرق الجثث ولهذا يلزمنا أطباء نفسيين وإخصائيين إجتماعيين لإجراء دورات تدريبية للمتطوعين من الشباب في هذه الجمعيات والهيئات على سبل التعامل مع الأطفال والاستفادة من الدراسات والبحوث المقدمة في هذا الشأن من المنظمات المتخصصة والباحثين، لأن الإغاثة لا تقتصر على إيصال الطعام واللباس لهم بل في معالجتهم نفسياً.

ونريد أن نتعلم من المتخصصين في العلاج النفسي والاجتماعي كيف سنبرر لأطفالنا ممن خرجوا من المجازر أحياءً، ذبح ذويهم أمامهم وكيف سننسيهم هذه الهمجية وكيف نستطيع محاكاة عقولهم الصغيرة لتستوعب ما لانستطيع نحن الكبار أن نستوعبه وكيف سنبرر لهم دمار بيوتهم وحرق ألعابهم، وكيف يمكننا إفهامهم أن الأنظمة الاستبدادية والقمعية والهمجية تبيد شعباً بأكمله لتبقى على نظامها وأن حماة الديار لم يكونوا يوما جيش الوطن بل كانوا جيش العصابة الحاكمة.

وكيف سنفهم الأطفال المشردين في الشوارع أن هذه حالة مؤقتة وأن مكانهم الطبيعي في بيوتهم ومدارسهم علماً أن الكثير منهم فيه من العزة والكرامة والشهامة أكثر من دول العالم مجتمعة، وهناك الكثير من الأمثلة التي نراها على أرض الواقع والتي صادفها أغلبنا تدل على وعي الأطفال لما يجري وإيمانهم بالنصر، يعملون ليل نهار لإعالة عائلاتهم ويرفضون الإحسان لأنهم يريدون كسب عيشهم بعرق جبينهم هم يعلموننا كيف يكون التحدي والصمود والإصرار على الاستمرار حتى تحقيق النصر.

من يجيب الطفل (نايف) من مدينة حلب الشهباء الذي شهد دمار حارته بأكملها بصاروخ وتناثر أجساد أهله وجيرانه عن تساؤلاته لماذا يقتلنا؟ هل هو حكم القوي على الضعيف؟

وكيف سننسي الطفلة الصغيرة (نور علاء الدين) من الزبداني الناجية الوحيدة مما رأته من مقتل أبوها وأمها وأخوها وجارهم الذي حاول إنقاذهم وتفجير سيارتهم في قذائف استهدفتهم في أرضهم وهم ذاهبون لتحويش الملفوف.

والأمثلة أكثر من أن تحصى والأسئلة أصعب من قدرتنا على الإجابة، نريد أن نتعلم كيف نتعامل مع أطفالنا شباب المستقبل وغد سورية لكي نعالج ما نستطيع علاجه ومحاولة الوصول إلى جميع المناطق المنكوبة وغير المنكوبة لأن الأطفال الذين لم يشهدوا المجازر بأعينهم شاهدوها على التلفاز وأصبحت مثار أسئلة لاتنتهي بالنسبة لهم.

يمكن إقامة دورات تدريبية بإشراف متخصصين للمتطوعين والراغبين في إغاثة الأطفال نفسياً في المناطق المحررة أو في الجمعيات الخيرية في باقي المناطق ويمكن تأسيس موقع الكتروني مختص بهذا الشأن نجمع فيه كافة الدراسات والبحوث الخاصة بكيفية التعامل مع الأطفال أثناء الحروب والنزاعات ودعوة الراغبين من المتخصصين في هذا الشأن للمشاركة معنا في الموقع ولا أظن أن سورياً سيتخلف عن القيام بواجبه تجاه أطفال وطنه.

هذه دعوة أرجو أن تلقى الاستجابة من المتخصصين في هذا المجال وسنكون جميعنا من طلابكم نستمع لآرائكم وننفذ ما تطلبونه منا لأننا بحاجة ماسة للتعلم والتدرب في هذا الشأن.

أكثر من 6700 طفلا استشهدوا حسب مركز توثيق الانتهاكات في سورية وملايين الأطفال اللاجئين في دول الجوار والنازحين في الداخل.

وحسب تقرير مجلس حقوق الإنسان فإن ما يقارب من سبعة ملايين شخص محاصر في المناطق المتضررة ما يقارب نصفهم من الأطفال وترتفع لديهم معدلات سوء التغذية إضافة إلى العديد من حالات احتجاز الأطفال كرهائن وإجبارهم على مشاهدة تعذيب أو قتل أبائهم وأمهاتهم.

وأشار وفد اليونيسيف تعقيبا على التقرير إلى أن الأطفال يتعرضون للمخاطر وأن هنالك جيلا تأثر تأثرا مباشرا بالصراع وان النظام يستخدم القنابل العنقودية التي تشكل تهديدا لحياتهم وأن المدارس لم تعد آمنة ومدرسة من كل خمس مدارس قد دمرت في سورية.

كل المنظمات الحقوقية والأممية والخاصة بالطفولة تشير إلى عدد الشهداء والمهجرين، وحاجات الغذاء والكساء، ولم يتطرق أحد منهم إلى الأمر الأخطر الذي يتعرض له الأطفال، والذي يظهر في رسوماتهم، وهو التعذيب النفسي والخوف الذي يمكن أن يلازمهم طيلة حياتهم وآثاره المستقبلية على حياتهم.. ربما هذا الأمر لا يعنيهم ولكنه يعنينا كثيرا وعلينا العمل على تفاديه قدر الإمكان لان هؤلاء الأطفال هم شباب المستقبل وغد سورية الذي يجب أن يكون مشرقا دائما وأبداً بأبنائه.

أمل من رحم الحصار

■ لبابة الهواري

كان يعلم أن الرصاصة التي ستأخذ روحه معها لن تؤلمه.. هكذا كان يمشي متحدياً الموت في طرقات المدينة المحاصرة منذ أسابيع، ككل صباح يحمل أرغفة الخبز ليوصلها للحارة الأخرى، يراوغ القناص المتأهب على البناية في ناصية الشارع، يعبر الشارع مع طلقات تصيب ما حوله، ويصل بعد سباق مع الرصاص للرصيف الآخر، يحبس أنفاسه ويلتحم مع جدار المحلات المتراصة ريثما يهدأ القناص المحاول تتبع أثره، ثم يزحف ببطء نحو الممر الموجود بين المحلات، ينسل داخله بهدوء، يضع أكياس الخبز جانباً وينحني ساناداً يديه على ركبتيه وهو يتنفس الصعداء.

جولة يخوضها أحمد كل صباح، مذ أخذ على عاتقه إيصال الخبز للحارة الأخرى، كان المهمة أشبه بالموت المحقق، إذ يعرف الجميع مكر القناص وسرعته، لكنه أصر على كسر الحصار وبطريقته.

صباح اليوم التالي أعدَّ نفسه، لبس لثامه، وخرج، كانت أكياس الخبز بانتظاره أخذها ووقف على الجهة الأخرى، جولة جديدة مع الموت، نفسٌ عميق، وترديد للشهادة، وانطلاق سريع، لكن القناص كان أسرع هذه المرة وسبقته الرصاصة مخترقة فخذه الأيسر، سقوط أليم على حافة الرصيف الأخرى، وتناثر لأكياس الخبز في الهواء، ألم حاد وصرخة مكتومة، بالكاد استطاع سحب جسده المصاب ليلتحم بأحد أبواب المحال القريبة إليه، ولشدة الألم تيقن أنها ليست شهادة! فالرصاصة التي تقتلك لا تؤلمك! كان عليه أن يفكر أولاً بإيقاف النزيف دون أن يصدر حركة تذكر لأي تصيبه محاولات القناص، نظر حوله علّه يجد شيئاً يلف جرحه به، لكن الرصيف كان فراغاً إلا من علب السجائر وزجاجات العصير الفارغة.

ضغط على الجرح بيده محاولاً وقف النزيف وعلامات الألم باتت واضحة على وجه، رصاصات القناص بين الفترة والأخرى تذكره بموت يقترب.

أسند رأسه على باب المحل المختبئ عنده، كان عليه استجماع تركيزه ليصل لحل ينقذه، أخرج مفتاحه من جيبه وأخذ يعبث بقفل باب المحل، كان عليه أن يحاول كثيراً قبل أن يستسلم القفل له، ببطء سحب القفل وبدأ يرفع الباب الحديدي للأعلى لينزلق من تحته بحركته السريعة للداخل، لم يكن المكان غريباً عليه، فمذ وقعت عينه على الكرسي بالزاوية اليسرى في المحل عرف أنه في محل أبو محمد الحداد، تراءى له وجه أبو محمد بابتسامته المعهودة وهو يرحب به عندما يأتيه للسلام عليه، رمى الجسد المنهك على الكرسي، وعيناه تبحث عن شيء يلف به الجرح، قطعة قماش بالية مرمية على الأرض وفت بالحاجة، سحبها وضمد جرحه الذي نزف كثيراً. كانت أغراض أبو محمد مرتبة كما يتركها دائماً، على الطاولة نظارته وأوراق وأقلام، في الجهة الأخرى تصطف الأدوات كأنها في تحية للعلم، وفي الأرض قطع الحديد وملامح باب لم تكتمل، وقضبان مختلفة الأشكال والأطوال.

أمال رأسه للخلف تاركاً جسده يئن بألم يزداد مع الوقت، وجلس في انتظار رحيل القناص، كان يعرف تماماً أن القناص لن يرحل فأزيز رصاصاته يعلو كل حين في محاولاته الدائمة اصطياد فريسة أخرى.

كان لابد من حل آخر غير انتظار الموت بنزيف بطيء يقتلع كل آمال الحياة، كانت دقائق الراحة كفيلة باستجماع طاقة لا بأس بها للتحرك لنهاية المحل، بحثاً عن مخرج من الجهة الأخرى، باءت توقعاته بالفشل إذ لا فتحة ولا منفذ، وقبل أن يتسلل اليأس إليه قرر حفر فتحة في الجدار! قرار يتحدى به الموت.

بدون تفكير سحب قضيباً معدنياً من القضبان المصفوفة على الأرض، وبدأ بالحفر في الجدار، مضت ساعة دون أي تقدم يذكر، أصر على المتابعة رغم وجعه، بعد عدة ساعات استطاع عمل ثقب صغير في الجدار، كان التعب قد شل يده عن الحركة، تمدد على الأرض يفترش الأمل من نور الثقب الذي صنعه، ترتفع وتيرة الألم مع الوقت، قطع دقائق الراحة مقرراً المواصلة، أمسك القضيب المعدني من جديد، بصره للأعلى ولسانه يردد يا رب، شيئاً فشيئاً كان الثقب يكبر، ويكبر معه الألم، يتذكر وجه أمه في محاولة لنسيان الوجع الممسك به، ويكمل، ضحكة طفله كانت عاملا آخر تشد على يده المتورمة من آثار الحفر، ساعات مرت زحف خلالها الليل ببطء ليغطي سماء المدينة المتعبة. توقف عن الحفر بعد أن اتسع الثقب ليصبح بمساحة شبر على الجدار، بدأ الدوار يسيطر عليه، والوهن الموجع يستنزف بقايا القوة في يده، رجله اليسرى لم يعد يشعر بها، تكور على جسده وهو يردد كلمات حفظها من أمه في لحظات الضيق، لا يدري كم مر من الوقت.. عاد مرة أخرى بعزم استمده من أحباب ينتظرون عودته، كان واثقاً من قدرته على الانتهاء قبل أن يداهمه الموت، قضى ليلته بين حفر وراحة، قوة وضعف، أمل ويأس، إغماء واستيقاظ.. وكثير من التناقضات التي عاشها..

صباحاً كان الثقب قد أصبح فتحة كبيرة يستطيع الخروج منها، كان الموقف أشبه بخروج من قبر، خطان من الدموع لم يتوقفا وهو يعود للحياة من جديد، وعندما أصبح في الحيّ الآخر، نادى على صديق له اعتاد على التواجد في هذا المكان، هرع صديقه إليه، وحمله على عجل وهو يسأله عن الإصابة وتفاصيلها، وغاب أحمد عن الوعي برتاحة استحقها بعد تعبه..

بتثاقل فتح عينيه كان المكان هادئاً، خيط المغدي ممتد إلى يده اليمنى، ورجله اليسرى مثبتة للأعلى، امرأة خمسينية تجلس على كرسي بجواره، ابتسمت له حين التقت عيناهما: " حمداً للّه على سلامتك بني"

أجاب باتسامة وإيماءة رأس..

فيما بعد عرف أنه قضى يومين في إغماءة أشبه بالنوم..

وعاد للحياة من رحم موت محقق..

حين يُذبح السوري بيد السوري

■ دلير يوسف

عمل بعنوان: ليلة في الحولة | الفنانة: هبا العقاد

"أحسُّ بطعم القيء في فمي كلما تذكرت الحادثة". هكذا وصف أبو محمد الطير، قائد أحد مجموعات الجيش الحر في الغوطة الشرقية في ريف العاصمة السورية دمشق، حالته النفسية عندما سُئل عن المرة الأولى التي رأى فيها شخصاً يُذبح أمامه. سكت برهة ثم انتفض قائلاً: "لقد كان شبيحاً اعترف باغتصابه لأربعة نساء، وقنصه لأكثر من عشرين مدنياً، فضلاً عن سرقات البيوت وانتهاك الحرمات، كان يستحق الذبح". "وهل تجرأت على ذبح أحدهم؟" سأله آخر. "لا" أجاب الطير باقتضاب.

أبو قتيبة هو الآخر ذكر المرة الأولى التي شاهد فيها ذبح أحدهم: " لم يكن الذابح سورياً، بل المذبوح، وهذا ما أشعرني بالغصة، رغم أنه يستحق الذبح. علينا نشر ديننا يا أخي، وإن كان الأمر يستلزم حد السيف، ألم يأمرنا اللّه بهذا؟". أبو قتيبة هو أحد مقاتلي جبهة النصرة.

انتشرت الكثير من القصص والروايات حول الذبح المتبادل بين عناصر الجيشين الحر والنظامي، فكلما اقتحم الجيش النظامي منطقة ما، تظهر لنا الفيدوهات وروايات ناشطي المنطقة عمّا فعله عناصر هذا الجيش من فظائع تبدأ بقتل الأطفال ولا تنتهي بذبحهم. وعلى الطرف الآخر، في كل حين "يُسرب" إلى الجمهور فيديو يُظهر عناصر من الجيش الحر يكبرون باسم اللّه وهم يذبحون أحد الشبيحة.

في جنون هذا الذبح، يحاول بعض العقلاء (على الأقل بين عناصر الجيش الحر حسب مشاهداتي) الحد من هذه الظاهرة، بحجج إنسانية لا تقنع الكثير من "الذابحين"، حيث أن غالب الحكم عندهم هو للشريعة الإسلامية والتي تبيح الذبح في بعض الأحيان، وذلك حسب ما قاله أحد المشايخ التونسيين الذين قابلتهم. هذا الشيخ هو قائد كتيبة، يحكم عناصره بالحكم "الإسلامي"، وهدفه تطبيق الشريعة الإسلامية وفق أصولها السلفية.

معظم "الذابحين" ينتمون إلى مجموعات متشددة صغيرة، والغالب في هذه المجموعات أنّها لا تنتمي إلى الألوية الكبيرة التي تشكل سواد الجيش السوري الحر، بعضهم أجنبي، من جنسيات عربية أو آسيوية، والبعض الآخر سوري. يسعى هؤلاء إلى إقامة حكم الخلافة الإسلامية بدلاً عن حكم الديكتاتور العسكري. "من الملاحظ هنا بأن ليس كل من يسعى إلى الخلافة الإسلامية يمارس الذبح". ويسعون في سبيل هدفهم بشتى الوسائل الممكنة، مع استنادهم إلى بعض النصوص القرآنية.

هؤلاء قلة قليلة، ويهاجَمون بكثرة من قبل باقي عناصر الجيش الحر في الحالات الطبيعية (أي ليس بعد مجزرة ارتكبها جيش النظام مثلاً)، ففي قرية صغيرة في ريف حمص الجنوبي، عندما بدأ النقاش بين عناصر تنتمي إلى كتائب مختلفة حاول أحد الأفراد أن يحور موضوع الحديث من المعارضة الخارجية إلى الطائفية، دار هذا النقاش بالتزامن مع انعقاد مؤتمر النشطاء العلويين في مصر. حاول هذا الشخص أن يبرر رغبة البعض بذبح العلوين بشكل عام، فتمت مهاجمته من قبل باقي الموجودين، فخفت وتيرة حديثه من الذبح إلى تهجيرهم، لم يرق ذلك للبقية، وخاصة عندما ذكر أحدهم بأن معظم شبيحة مدينة حلب "أكثر المدن السورية دماراً" هم من الطائفة السنية، وقد أجمع الموجودون على أن لا مجازر ولا قتل طائفي في سوريا المستقبل بعد رحيل الأسد، بل سيحاسب مرتكب الجرائم كائناً من كان.

مثل هذه الحادثة ومثل هذه النقاشات تتكرر كثيراً، وأقصد هنا الحديث عن السنة والعلوية أو عن العرب والكرد، لكن يبقى الحديث المستتر هو الذبح. لا أحد يعترف بشكل مباشر برغبته في ذبح أحد، ومن الصعب أن تلتقي أحداً يقول لك أنا ذبحت بيديّ أحداً ما. والسؤال الذي يتبادر للذهن هنا: لِمَ تظهر هذه الفيديوهات ودون إخفاء الوجوه طالما يخجل الجميع من هذا الفعل ولا يودون التحدث به؟

حاولت جاهداً أن أجد إجابة لسؤالي أثناء تجوالي في بعض المناطق المُسيطر عليها من قبل قوات الجيش السوري الحر، لكنني دائماً كنت أواجه بأجوبة غامضة، أو بتجاهل كامل للسؤال. إلى أن قابلت أبو قتيبة، مقاتل جبهة النصرة، الذي لم يطلعني على خلفيته الدينية والاجتماعية بالسهولة التي ظننت.

أبو قتيبة هادئ دوماً لا يضحك إلا فيما ندر، يدّخن عندما لا يكون أحد من عناصر النصرة موجوداً في المكان "لأن التدخين حرام والمدّخن يستوجب حكماً في الشريعة الإسلامية". حين سألته عن المرة الأولى التي شاهد فيها ذبحاً التمعت عيناه رغم هدوئه الظاهر، سكت برهة ثم قال: "كنت خائفاً جداً، لكن الخوف الأكبر كان أن أظهر خوفي أمام أمير الجماعة" ثم تحدث عن "المذبوح" السوري و"الذابح" غير السوري، وعن آيات القرآن التي تلوها قبل أن يقوموا بالفعل، وعن التكبيرات الثلاث التي يرددها الجميع، وعن ذكر "المذبوح" ونشوة "الذابح". وقبل ختام حديثه سألته: هل ذبحت بيدك؟ متوقعاً الإجابة الدائمة بالنفي. لكن أبو قتيبة لم يجب بما اعتدت سماعه من الآخرين، بل قال: "أمرت بأن أذبح أحد قادة الشبيحة ذات يوم، لم أتمالك نفسي وبدأت أرجف، ثم رميت السكين الكبيرة من يدي وقلت لا أستطيع، فأخرج قائد المجموعة مسدساً فردياً طالباً مني إطلاق النار على رأس الضحية ففعلت". سكت مطولاً ثم قال بنبرة ملؤها الرجفة: "يا أخي أنا سوري، لا أستطيع ذبح السوريين مهما فعلوا، أستطيع أن أقنص أو أشارك في معارك على الجبهات، لكن أن أذبح بيدي واللّه لا أستطيع".

رغم رفض السواد الأعظم من المدنيين وعناصر الجيش الحر لظاهرة الذبح، إلا أنها تكبر يوماً بعد يوم، والغالب أن استمر الأمر على هذه الوتيرة فسنرى جثثاً قد فعلت السكاكين بها فعلتها من ذبح وتشويه تملأ شوارع البلاد السورية. والسؤال المُلّح هنا: ما الذي يفعله المعارضون السياسيون وقادة الجيش السوري الحر والناشطون المدنيون للحد من هذه الظاهرة؟ وهل ما يقومون به الآن سينجي البلاد من جنون الدم الذي تغرق فيه؟

مدون سوري

رسالة مفتوحة إلى أنطون المقدسي

■ هالا محمد

أفتقدك كثيراً.. طال رحيلكَ.. كلّ فكرة تخطر في رأسي وأريد التأكد من معيار صحّة تأملي لها، ألتفت إليك، في الجهة التي أشعر أنك فيها.. أسألك، أبحث عن وجهك.. وملامحك وحزنك الخفيّ الذي لا تظهره كي لا نحزن. أذكر أنك حكيت لي عن مشروع تهديم المسجد الأقصى بحجة البحث عن الكنيس الإسرائيلي تحته. قلت: ستأتي سنوات صعبة مريرة.. والشعب السوري سيدفع أثماناً باهظة إذا هو حاول خلخلة هذه المنظومة الأمنية التي يرتكز إليها الإستبداد ويشرّش فوقها. قلتَ لي.. المواطنة المتساوية هيَ الأرقى والتي تليق بنا. لا المستبدّ يريدها ولا أولي الإستراتيجيات الدينية المتطرّفة. وهي العمود الفقري للدولة السّوريّة القوّية.

اليوم.. من بعيد أدقّ الإنترفون.. من فوق تجيبون.. أقول: هالا. تفتحون الباب.. تكون أم ميشيل على الباب.. تؤهل بي بأناقتها وتقبلني، تضمّني إلى قلبها، وتنظر في عيوني وشكلي وتفرح أن أنا كنتُ بخير. تسألني عن هيثم.. لمَ لم يأتِ معي وتسألني عن إبني ورد.. وتسأل عن أهلي وأصدقائي وأولاد الحارة وطفولتي.

أدخل الصالون الشريف، بيتكم المتواضع، وذرّات الشّمس تجلس على الكنبايات، ضيوف الضّوء.. آثار الملائكة.. الصالون الواسع بفرشه القليل البسيط المريح كأنه معبدا للمحبّة وجنّة النّبل. أجتاز الصالون إلى غرفة مكتبك في العمق جهة القلب.. تجلس خلف الطاولة المستديرة وأكداس الكتب الفرنسية والعربية أمامك والراديو على يمينك على مرمى يدكَ.. لتسمع فيروز متى شئت.

المكتبة تلفّ الغرفة.. والكنبايات المريحة.. العتيقة العريقة.. فأغرق في النعيم كأنني في بيت طفولتي.

أقبّلكَ على جبهتكَ.. تضمّني.. تبتسم من قلبكَ ويفرح قلبي. أسميتكَ أبي الروحي في غيابك ولم أقلها لكَ قط.

يوم أرسلتَ رسالتك تلك الشهيرة في عام 2000 إلى رئيس الجمهورية " من الرّعية إلى المواطنة " كم كنتُ فخورة لأنني من أصدقائكَ في هذه الدّنيا. وحين شطبت وزيرة ثقافة النظام اسمك من دفتر وزارة الثقافة وأرسلت لك رسالة فصلك من العمل في البريد.. لتقرأ في بريدك الصّباحي إعفاءك من خدمة وزارة الثقافة كرئيس لدائرة التأليف والترجمة.. تماماً بعد نشر الرسالة الشهيرة إلى الرئيس الجديد حينها.. صار بيتك مركزاً ثقافيّاً.. بيت الثقافة. عندك تلتقي الثقافة بالفكر بأرقى الناسْ. عندك لا أحد يستعرض.. تتطهّر الأرواح وتدخل لتكون حقيقية.

كلّ الأحاديث كانت تدور في بيتكَ.. والخوف على سوريا وفلسطين ولبنان والعراق..

وكان هاجسك يتمحور على ضرورة تغيير المناهج الدراسية للمرحلة الإبتدائية تلك التي تعتمد البصم والحفظ غيباً والتلقيم والغباء، ولا تستحثّ ذكاء الطفل وتعلّمه منهج التفكير واستخدام العقل لتحريض وتطوير وتحريك الذكاء.

كنت تخاف.. تقول هذه ضرورة. يجب أن نؤسس للديموقراطية، لمن سيمارسها، لمن سيحياها، لمن سيطالب بضرورة المواطنة المتساوية. فكان أن عدّلوا مناهج البكالوريا وحذفوا ما اقترحته أنت في مادة الفلسفة التي درستها أنا في البكالوريا الأدبي وسحرتني وفتحت أمامي عالم المنطق والتفكير والتأمّل.

أبي الروحي وصديقي.. أنطون المقدسي.. حين كنت على فراش الموت في المشفى.. وعرفت أن وزيرا جاء لزيارتكَ. نظرتَ إليّ قائلاً: هالا استقبليه أنا لا أريد أن أستقبل وزراء ومسكتَ يدي. دخل الوزير.. سلّم فلم تردّ عليه السّلام. واستدرت في السرير صوبي.. نظرت إليه أنا وأنا أمسك يدك الغالية الشريفة.. وقلت له: أهلا بكَ. قال.. جئنا نطمئن ونسأل إذا كان الأستاذ الكبير يريد أو يحتاج أي خدمة! نحن جاهزون..

نظرت أنتَ إليّ لترى.. كنتَ لا تقدر على الكلامْ..

قلتُ له: الأستاذ هو الذي يعطي ولا يُعطى.. وهذا واجبكم أنه علم من أعلام سوريا.. نحن هنا معه.. لا يحتاج ممن أرسلوا له برقية أمنيّة تخلو من كلّ أدب وأصول في التعامل.. لكي يجمع أغراضه ويعود بيته بعد أربعين عاماً من الخدمة.. وترجمة أمهات الكتب الأجنبية ونشر أهمّ الكتب العربية والسورية.. لا يحتاج سوى أن تنسوا طريق المشفى وتعودوا إلى مكاتبكم الفاخرة. هناك الكثير من الشرفاء في سوريا وعليكم تسريحهم جميعهم من العمل.. لكي تعتقدوا أن من بقي هو الحقيقة.

كان أحد الصحافيين موجوداً.. شهد كلّ هذا الحديث.. وسكت عنه كأنه لم يكن. لم يكن بوسعه أن ينشره وأن يبقى على رأس عمله.. كانت سوريا قاسية.. وكنا أقوياء ومتضامنين وسعداء ببعضنا. كنا نحبّ سوريا كأنها روحنا التي ستصعد منّا حين سنصعد نحن إلى السماء.. ونتركها هي على الأرض لتحيا في سوريا عنّا..

اليوم.. أنتَ رحلتَ.. وابتسامتك ويدي التي شدّت على يدك حين خرج الوزير من غرفتك.. واسترخاء يدك في يدي.. لا يزال يحمي أصابع روحي من الجروح.

سوريا لا تساوم على روحها.. ليتكَ ترى دفاع السوريين عن كرامتهم.. ليتك ترى جمالهم وقوّتهم..

أقسم لكَ أن الثورة السورية قامت بعد رحيلك وأنك جزءا لا يتجزأ منها..

وأنّ المواطنة المتساوية طريقنا.

ليتك ترى شباب سوريا وصباياها الان الذين طالما وثقت بهم وبذكائهم وبطاقاتهم وبصدقهم.. وآمنتَ بهم.. كيف يحمون المواطنة.. كيف طريق الرعيّة يمّحي وإلى الأبد. كيف النظام الطاغية يقاوم جمال سوريا بقتله هذا الجمالْ.

ليتك تراهم.. لعلكَ تراهم. بالتأكيد تراهمْ.. أنتَ بينهم.. شيخ المفكرين والمثقفين السوريين.. لك من روحي السّلامْ..

أفتحوا لي الباب.. أنا تحت على الرّصيف..

شكراً لأنكَ نشرتَ لي أوّل ديوان شعر: ليس للروح ذاكرة "

شكراً لأنك كتبت لي على الغلاف عن الحبّ والحداثة والإنتظار..

افتحوا لي الباب.. كأنّ الأنترفون لا يوصل صوتي..

أنا تحت على الرصيف.. رصيف بيتكم العالي الغالي.

هالا..

نسيت أن أقول لك: حين تنتصر الثورة.. إذا كنت لا أزال على قيد الحياة سأخبرك بالتأكيد.. وإلا أخبرني أنتَ.

حوار مع وحدة تنسيق الدعم

المسؤولة عن الأعمال الإغاثية في الائتلاف السوري

■ أجرى الحوار: فريق سوريتنا

بعد الجدل الذي حصل بيننا وبين بعض من أعضاء وحدة تنسيق الدعم، منهم السيد أنور بنود والسيدة سهير الأتاسي والسيد محمد دياب، تكرموا مشكورين بالإجابة عن جميع أسئلتنا وأسئلة القراء الخاصة بآلية عمل الوحدة.

لكن يبقى، وعلى الرغم من تحفظاتنا القليلة على بعض الإجابات، أن نتمنى منهم نشر الوثائق والبيانات المالية التي يعملون بموجبها، وذلك تأكيداً لمبدأ الشفافية والرقابة الذاتية، الذي سيكون الأساس في عمل المؤسسات في سوريا الحرة مستقبلاً..

ولابد لنا أيضاً أن نشكر السادة في وحدة تنسيق الدعم الذين بذلوا جهداً كبيراً في الإجابة على كل أسئلتنا الطويلة، ولم يوفروا أي فرصة لإبراز الشفافية مع كل المعلومات.. قد يكون الحوار طويلاً ومتعباً، لكنه من الأهمية بحيث فضلنا نشره كاملاً..

| أود الحديث فيه، فيما يفترض أن تكون وحدة الدعم هي نواة مؤسساتية لديها على الأقل ناطق رسمي باسمها يتعامل مع الشكاوي والاستفسارات بالإضافة إلى سماع هموم اللاجئين وعدم إهمالها، منذ أكثر من شهرين ونحن (كما الكثير من الإعلاميين) نحاول التواصل معكم، إما عن طريق صفحة الوحدة على فيس بوك أو على صفحات السيدة سهير الأتاسي، وطلبنا منكم أكثر من مرة الرد علينا للإجابة على التساؤلات والاستفسارات، ولم نلق أي رد من أحد منكم، وليس لديكم أي وسيلة تواصل سوى حساباتكم الشخصية وصفحة الوحدة على الفيس بوك ولا تردون على أي منها، أم أن الرد أولى لى الإعلاميين يتم عن طريق العلاقات الشخصية كما حصل معنا الآن؟

| | في البداية يجب التنويه إلى أن صفحة الفايسبوك استحدثت في بداية شهر آيار الماضي. وليس صحيحاً أننا لا نقوم بالرد على من يحاول الاتصال بنا، على العكس تماماً، أحياناً نتأخر في الرد، بسبب كثرة الانشغال، ونقوم بالرد بحسب أولوية الاتصال. وهناك عنوان بريدي مخصص للاتصال بالوحدة وهو: info@acu-sy.org، لا ننكر أن هناك تقصير إعلامي، وسبب هذا التقصير، أنه في الثلاثة أشهر الأولى من تأسيس الوحدة، كان التركيز منصباً على توظيف كفاءات سورية في مجال البحث وجمع المعلومات من جهة، وكفاءات في عمليات تسليم وإيصال المساعدات إلى من يستحقونها داخل سوريا، ولكننا نعمل الآن على استحداث موقع الكتروني للوحدة، فضلاً عن صفحة الفايسبوك، بهدف جعل كل ما تقوم الوحدة به متاحاً أمام الرأي العام السوري، للاطلاع عليه متى يشاء، وسيتم قريباً تعيين ناطق اعلامي باسم الوحدة.

| في الحديث عن تأسيس وحدة تنسيق الدعم، هل من الممكن أن تحدثنا عن ظروف تشكيلها، والأسس التي تشكلت بناء عليها، وما هو مدى ارتباطها بالائتلاف، وما هي العلاقة إدارياً معه؟

| | لقد تم إنشاء وحدة تنسيق الدعم الإغاثي والإنساني، من قبل الائتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة السورية، بالاستناد إلى أن الشعب السوري يواجه كارثة إنسانية، تتطلب ما هو أكثر من العمل السياسي لحلها. بل تتطلب أيضاً تدخل المجتمع الدولي من أجل المساهمة في حل هذه الأزمة، التي يواجهها ملايين السوريين، الذين هم بحاجة ماسة إلى مساعدات غذائية وطبية، فضلاً عن حاجتهم للأمن والمأوى. لذا كانت وحدة تنسيق الدعم، من أجل تنسيق عمليات تقديم المساعدة الإنسانية، عبر الجهات الفاعلة داخل سوريا، والتي لديها القدرة الأكبر على الوصول إلى جميع المناطق، وتوزيع المساعدات إلى من يستحقها. وعلى الرغم من أن وحدة تنسيق الدعم جزء من الائتلاف الوطني السوري، وتعمل تحت قيادته، إلا أنها وحدة مستقلة، تعنى بالعمل على تقديم المساعدات الإنسانية، والمساهمة في تحقيق الاستقرار في سوريا، وليس لها أي أهداف سياسية.

| يعتمد عمل الوحدة على العمل الإنساني البحت، ولا شيء غيره، لماذا الارتباط بالائتلاف كونه جهة سياسية؟

| | كما قلت لك سابقاً، وحدة تنسيق الدعم الإغاثي والإنساني جزء من الائتلاف الوطني، وهي عنصر رئيسي في رؤيته الواسعة لسوريا آمنة ومستقرة ومزدهرة، ولكننا نفهم جيداً أنه من أجل تحقيق هدفنا، علينا أن نعمل بشكل منفصل عن العمل السياسي، الذي يقوم به الائتلاف. وهذا هو سبب القرار الصارم لدينا بالحفاظ على استقلالية الوحدة عن القرارات السياسية للائتلاف.

| دائماً ما نلاحظ أن الائتلاف ليس لديه أي أجوبة بما يخص عمل وحدة الدعم، وبذات الوقت يجد نفسه مطالباً بالتبرير عن غيابكم وعدم تواجدكم والرد نيابة عنكم، ولمن تقدم الكشوف والبيانات المالية وخطط العمل؟

| | نحن متواجدون وليس هناك من حاجة للتبرير عن أي شيء يخص الوحدة. نعمل مع المجالس المحلية، والجمعيات والمنظمات الإنسانية العاملة على الأرض في القرى والمدن السورية، وفي مخيمات النازحين داخل سوريا وخارجها، لنا مكاتب في كل دول اللجوء تقريباً ونعمل على إنشاء مكاتب في الدول التي لم نغطيها بعد. أما بالنسبة إلى الشق الثاني من السؤال، فإن قسم المحاسبة في الوحدة يقوم بتوثيق كافة المعاملات المالية، وإدارة المرتبات، وأصول وحدة تنسيق الدعم، والمبالغ المالية البسيطة، وجميع عمليات المحاسبة الأخرى، ويقوم بإعداد التقارير المالية التي تقدم إلى مدقق حسابات خارجي، وإلى الدول المانحة.

نحن نعمل على تعزيز مبدأ الشفافية في جميع أعمالنا، من خلال تقديم التقارير عن كافة أعمالنا في مجال المساعدات الإنسانية، والتقارير المالية المتعلقة بمعاشات العاملين في وحدة تنسيق الدعم، وتلك المتعلقة بميزانية الوحدة. لقد كنا نعمل سابقاً على تعزيز قدرة الوحدة على تأدية الدور الموكل إليها. بينما يجري العمل اليوم على نقل أنشطة الوحدة إلى الرأي العام السوري. الشفافية أمر مهم جداً، ولكن تطبيقها يستغرق وقتاً من أجل جمع المعلومات وتقديمها بطريقة واضحة، وللتأكد من أننا لا نعرّض حياة وأمن أي شخص للخطر. وبمجرد إطلاق الموقع الرسمي للوحدة على الانترنت في نهاية شهر حزيران الجاري، فسيتحول هذا الموقع إلى منبر نقدم كل هذه المعلومات من خلاله.

| لماذا وجود السيدة سهير الأتاسي على رأس الوحدة، وهي عضو بالائتلاف (حتى وإن كان المنصب فخرياً)، إلا يتعارض هذا مع آلية وأسس ومبادئ عمل الوحدة، ناهيك عن أن لدينا انطباع (كما لدى أغلب الإعلاميين) بمحاولة السيدة سهير الأتاسي بشخصنة عمل الوحدة بها شخصياً، وبأنها تحاول الإيحاء للجميع بأنها مستقلة بشكل كامل عن الائتلاف؟

| | الأستاذة سهير الأتاسي من المؤسسين لوحدة تنسيق الدعم الإغاثي والإنساني، وهي من أهم الشخصيات الموجهة والعاملة في الوحدة، من ناحية ترأسها للإدارة وهي تعمل مع مجلس الإدارة في الوحدة على الفصل كلياً ما بين العمل السياسي الخاص بها في الائتلاف، وما بين العمل الإغاثي في الوحدة، مع العلم أن الائتلاف هو من أسس وحدة تنسيق الدعم ضمن أسس تنسيق العمل الإغاثي من الدول المانحة، وهذا العمل الذي قام به الائتلاف لا يتعارض مع سياسة الوحدة والجميع في الائتلاف يعلم أن الوحدة منفصلة إدارياً، وذلك بهدف عدم إشراك العمل السياسي المعقد بالعمل الإغاثي والإنساني الذي يهم ويشمل جميع أطياف الشعب السوري كما نسعى ضمن سياق توجهاتنا.

| لماذا السيدة سهير الأتاسي تتجاهل دائماً أسئلة الإعلاميين والصحفيين عن عمل الوحدة، وغير مكترثة نهائياً بالرأي العام السائد لدى أغلب السوريين عن الغموض الذي يحيط بعمل الوحدة ووجهات النظر بعدم الشفافية؟

وما هو موقفكم أنتم العاملون في الوحدة من عدم ردها على الاستفسارات والاتصالات التي لا يخلو يوم من الحديث عن أحدها (موثقاً) في مواقع التواصل الاجتماعي؟

| | في البداية أعتقد أنه من الإجحاف أن توجه مثل هذه التهمة للأستاذة سهير؛ لأنه باعتقادي ليست الأستاذة سهير وحدها المعنية بعمل الوحدة لأن العمل هنا جماعي، وأستطيع أن أبرر عدد من النقاط الواردة

فـي سـؤالك، وأبدأها من ناحية أننا في طور التأسـيس نحن نسـعى للعمـل وتأسـيس منظمة وطنيـة إغاثية طويلة الأمد تعنى بشـؤون جميع السوريين دون تمييز، وعندما نكون في طور التأسـيس لا نسـتطيع الرد على معظم التسـاؤلات ونحن نعترف أن هنـاك أخطاء وقعنا بهـا مثلنـا مثل أي منظمة فـي بداية اكتسـابها لخبرات التواصـل مـع النـاس، ولا أعتقد أن هنـاك غموض في عمـل وحدة الدعم علـى العكس الأمـور واضحة للغاية ولكـن هنـاك ضعـف بالتسـويق الإعلامي لهـذا العمل لأننـا من بدايـة التأسـيس كان محور اهتمامنـا التوجه للداخـل والعمـل معهم علـى الأرض أكثر مـن الترويج لعملنا كما يفعل البعض. ولكن مع كثرة الاستفسـارات مـن الصحافة سـنقوم بإصـدار بيانات صحفية بشـكل أسـبوعي، وإرسـالها لجميع الصحفيين بشـكل شـفاف وموضوعي ومقر وحدة تنسـيق الدعـم معروف للجميع ونحن جاهزون لاستقبال الجميع.

| كم أنتم كجهة إغاثية رسمية بشكل أو بآخر هي جزء من الائتلاف الوطني، على تواصل مباشر مع السوريين على الأرض، وما هو المدى الذي أنتم معروفون فيه حتى تكونوا جزء من تخفيف مصاعب الحياة على السوريين، وما هو المدى الذي تجدون أنفسكم فيه قريبين من الشعب السوري؟

| | بـكل تأكيـد عمل وحدة تنسـيق الدعم موجهة بالكامـل للداخـل السـوري ونحـن نعمل مـع المجالس المحليـة في الائتلاف الوطنـي وعلى الأرض في الداخل السـوري، من خلال موظفي الوحدة داخل المدن والقرى السـورية، لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الدقيقة حتـى نتواصل مـع الجميع ونقوم بالتواصـل مع الجهات الصحيحـة، وحتى نكـون عوناً لهم في تنسـيق تقديم المسـاعدات مـن الـدول المانحـة. لم نسـتطع إلى الآن الوصـول إلـى مرحلـة الكمال فـي العمـل ولكننا نعمل بشـكل جدي وبشـكل دائـم محاولـين اسـتيعاب جميع المناطـق، لدينا آلية عمل وأولويـات لمد المناطق الأكثر حاجة بشـكل دائم، نحن قريبون من الشعب السوريين وأضيـف أننـا في طور التأسـيس ولدينا الوعـي الكافي بتحمل مسؤولية كبيرة جداً هي أخلاقية بالدرجة الأولى، وهذه المسؤولية تتوزع على جميع موظفي وحدة الدعم في داخل سـوريا وخارجها. جميعنا سـوريون، جزء منا يعمل داخل سوريا وجزء آخر أجبر على المغادرة لظروف معينة، وجمعينا لدينا الحس الوطني العالي ونعمل معاً.

| لدى غالبية الشعب السوري أزمة ثقة مع كل أشكال المعارضة التقليدية، والتي صنفتم عملكم كجزء منها، ما هي الإجراءات التي اتخذتموها لإعادة بناء الثقة مع السوريين؟ أليس الأولى بكم أن يكون مقر عملكم في إحدى القرى أو المدن الآمنة الداخل السوري المحرر في الشمال، أو على الشريط الحدودي على الأقل، فهي الأقرب للسوريين بالداخل أو حتى في المخيمات، ولماذا لم نسمع بوجود منذوب إعلامي لكم على الأقل؟

| | في البداية أنـوه أننا مختصون بالعمل الإغاثي والإنسـاني، نحن لم نضع أنفسـنا فـي موضع تصنيف لجهـة أو لأخـرى، الجميع يعلم أن الائتلاف هو مؤسـس وحدة تنسـيق الدعم، ولكن الوحدة مستقلة إدارياً - كما أسلفت في سؤالك السابق - ونحن نقدم الدعم الإغاثي لجميع المحافظات السـورية والمناطـق المحتاجة، دون أي اعتبـارات لأي جهة سياسـية أو توجه سياسـي، نحن لسـنا غرباء عن الواقع السـوري نحن سوريون بالأصل، ونعمل لسوريا. نعترف أننا مقصرون ولكن نعمل بجهد ضمن إمكانياتنـا والدعم الذي يوزع مقـرون بالتبرعات التي تقدمها الدول المانحة والشـعب السوري واعي جداً لهذا الموضوع، أما بالنسـبة لتواجدنـا في غازي عينتاب وذلك مقرونا بالجهات المانحة لضرورة استلام التبرعات منهم ولكن نحن موجودون في كل مكان. ووحدة الدعم مقسمة لعدة فرق تعنى بالمخيمات واللاجئين والجرحى والمعلومـات، هناك تقصير من الناحيـة الإعلامية نحن نعلم ذلك، ونحـاول معالجة هذا الموضـوع قريباً ولكن قد ذكرت لك سـابقاً أن موضع اهتمامنا هو العمل لسـد الثغـرات والعوائـق التي تخـص الداخل السـوري إغاثياً وإنسـانياً وأهملنـا تصدير عملنـا للإعـلام على حسـاب العمل في الداخل وعلى الأرض.

| في وصف قسم المعلومات لديكم (بناء على الوصف الذي وضعتموه) هو المسؤول عن تحديد الأولويات والمعايير المتبعة في تسليم المساعدات، ما هي مصادر البيانات والمعلومات لديكم، هل يعتمد على روايات الأشخاص الفردية وتقارير المجالس المحلية، أم لديكم عناصر فاعلين على الأرض ينقلون المعلومات بحيادية ودقة ومسؤولية؟

| | لدينا موظفيـن خضعوا لدورات تدريبية خاصة بالعمـل البحثـي والتوثيقـي، يعملـون داخـل سـوريا. مهمتهـم جمـع المعلومات، وتنظيمها، فضـلاً عن كتابة تقارير عن الوضع الإنساني في المناطق التي يتواجدون بهـا، وتوصياتهـم للحل، وتتم كتابة هـذه التقارير بناء على مشاهداتهم اليومية، وإلى المقابلات التي يجرونها بشـكل مباشـر، فضـلاً عـن المعلومـات والإحصائيات التـي يعملون على جمعها وتحديثها بشـكل دائم. وتتم مقاطعـة هذه البيانات والمعلومات والتقارير، بتلك التي تصدرها جهات أخرى، كالمجالـس المحلية، والمنظمات الانسانية. وبناء عليه يتم اتخاذ القرار المناسب.

| أيضاً في الوصف نجد أن تسليم المساعدات يكون حصراً إلى المؤسسات غير الحكومية والمجالس المحلية، ونعلم جميعاً في الداخل السوري، يقيناً، أن الفاعل في مجال الإغاثة هو الجهد الفردي لأشخاص أو مجموعات، هم ثقات من الكثيرين، وبذات الوقت لا نجد ذات الثقة تجاه المجالس المحلية أو المؤسسات غير الحكومية، لماذا لا يتم التعامل معهم، ولماذا لا يكونون مصدر معلوماتكم على الأقل؟

| | تعمل وحدة تنسـيق الدعـم مع الجهات الفاعلة داخل سـوريا، لاعتبارات تتعلق بفعالية إيصال وتسليم المسـاعدات، حيث أن هذه الجهات تستطيع الوصول إلى أماكن لا تسـتطيع المنظمات الإنسانية الأخرى الوصول إليها، كما يتم التوزيع من خلالها بحيادية تامة قد تفتقر إليها بعض المنظمـات والمجالس المحلية. ولكن هذا لا يعنـي أننا لا نعمل مع المنظمات غير الحكومية الدولية، ومجموعة متنوعة مـن الجهات المحلية الفاعلة الأخرى، بحسـب الأوضاع والظـروف الموضوعية علـى الأرض، ونحـن لا زلنـا في طور بنـاء قدرات الوحـدة، ونأمل في توسـيع وزيادة عدد الشـركاء الذين يمكننا العمل معهم على الأرض.

| نعلم جميعاً أن المجالس المحلية فُرضت على المناطق، ويشتكي أغلب الناشطين من أنهم أناس غير معروفة لهم، إضافة جزء موضوع أن المجالس المحلية في أغلبها فرضت على المناطق ويشتكي أغلب الناشطون من أنهم أناس غير معروفة كيف تقيم وحدة الدعم تسليم المساعدات لمجالس محلية غير خبيرة بظروف المكان أو المنطقة التي تعمل بها؟

| | نعمـل على توظيف كفـاءات محلية من مختلف المناطـق داخل سـوريا، ممن لديهم اتصـالات وعلاقات قويـة فـي محيطهـم. ونحن نبـذل ما بوسـعنا لضمان قبـول كل ما نقوم به من أنشـطة سـتكون مقبولة من السوريين في المناطق المستهدفة بالمساعدات. ويقوم موظفـي مكتب جمـع المعلومـات التابع لوحدة تنسـيق الدعم، العاملين داخل سوريا، بتأكيد وصول المساعدات إلـى المناطق، وتأكيـد وصولها إلى من يسـتحقها. هي مهمة صعبة نظراً للظروف الميدانية، وربما لم نقم بها على أكمل وجه، ولكننا نتعلم من كل تجربة، ونحن في تحسن مستمر.

| فيما يخص كتائب الجيش الحر، هل يفرضون نوع من الضرائب أو الأتاوات على مرور المساعدات؟ كيف تتعاملون مع هذه الظاهرة، وكيف هو تعاملكم عموماً مع كتائب الجيش الحر؟

| | وحدة تنسـيق الدعم تتعاون وتنسـق مع هيئة الأركان بشـكل مباشـر، ولـم تحـدث أي حالـة لفرض ضرائب أو أتاوات على المساعدات حتى الآن.

| قسم السلم الأهلي كما هو موضح في آلية شرحكم لها، بأنه شكل من أشكال ما اصطلح على تسميته العدالة الانتقالية، ما هي إنجازاتكم على أرض الواقع في هذا القسم، وهل تواصلتم مع الناشطين في هذا المجال، وهل لديكم الكادر الكافي والمؤهل من حقوقيين، واستشاريين نفسيين وغيرهم، للعمل وتحقيق ما ذكرتم أنكم تودون تحقيقه؟

| | أن السـلم الأهلي ليس هو شـكل من أشـكال العدالة الانتقالية، بل أن مفهوم السـلم الأهلي هو أعم وأشـمل من مفهوم العدالة الانتقالية. فالسـلم الأهلي هـو الغايـة وليسـت العدالـة الانتقالية سـوى وسـيلة، وواحدة من الطـرق المعبدة التي توصلنـا لتحقيق هذه الغاية السـامية. وإن السـلم الأهلي يحتـاج إلى أرضية صلبـة متينـة تُبنى عليـه، و، مـا نقوم به فـي الوقت الراهـن هـو تأمين الدعـم الكافي لبناء هـذه الأرضية، ومما عملنا عليه، قمنـا بالاتصال بالعديد مـن الهيئات الحقوقية والقضائيـة العاملة على الأرض، وفي الخارج ونسـعى لترتيب لقـاءات بيـن مختلف أطيـاف المجتمع السـوري لنقـوم مجتمعين بوضـع تصور لأفضـل آلية لتحقيق السـلم الأهلـي بما يتلاءم مـع طبيعة المجتمع السـوري وثقافته، والاسـتفادة من خبرات الغير في هذا المجـال دون تطبيـق هـذه التجـارب كما هـي، وتأمين الدعم اللازم لتحقيق ماسبق ذكره.

وفيمـا يتعلق بوجود الكوادر والخبرات الكافية فإننا لا نملكـه في الوقـت الراهن نظـرا لعدم وجـود الدعم والتمويل لإعداد هذه الكوادر واسـتجلاب خبراء نفسيين وقانونيين.

| لدينا معلومات مؤكدة وموثوقة، بأن راتب الموظفين في الوحدة يبدأ من 2500 دولار شهرياً على الأقل، أي ما يعادل 350 ألف ليرة سورية، ونعلم في ذات الوقت بأنكم محكومون بقوانين الدول المانحة، لكن يرى السوريون بأن هذا غير عادل وغير منطقي، ويجب عليكم عمل شيء تجاه ذلك، خصوصاً أن عدداً ممن يعملون في الوحدة مشهودٌ لهم بعدم الخبرة والفوضى والفساد؟

| | فـي البداية لابـد من التأكيد على أن معاشـات الموظفيـن، تدفعهـا جهات مانحـة أخذت علـى عاتقها مسـؤولية راواتـب الموظفين، وبالتالي هـي لا تنتقص من الأموال الممنوحة والمخصصة للمساعدات.

السـيدة سـهير أتاسـي لـم تتقاضـى دولاراً واحداً مقابـل شـغلها منصب رئيـس وحـدة تنسـيق الدعم. لدينـا اختصاصيين من مختلف أنحـاء العالم وافقوا على التعاون معنا، مقابل معاشـات متدنية بالنسبة لما كانوا يتقاضونه في أعمالهم السابقة، على الرغم من ساعات العمـل الطويلة، وكثـرة الضغوط نظراً لكثـرة الأعمال التـي يجب تأديتها، خلال أوقات قياسـية. كما يجب علينا إلا ننسـى أنه من واجبنا الأخذ بالحسبان كلفة المعيشة العالية، وغيرها من نفقات موظفينا في تركيا، وسـيتم نشـر جميع معاشـات موظفي وحـدة التنسـيق الدعم، حالمـا يتم إطلاق الموقع الالكتروني، عملاً بروحية مبدأ الشفافية.

لا أحـد يعمـل فـي الوحدة مشـهود له بالفسـاد أو الفوضى، قد تنقصنـا الخبرة في بعض الأماكن، ولكننا لا زلنا مؤسسـة قيد الانشـاء، لقد بـدأ عمل الوحدة قبل خمسـة أشـهر فقط، لـذا فإننا نقوم بتحسـين وتطوير عملنا مع مرور الوقت.

| نعلم جميعاً كسوريين مدى الكفاءات المتواجدة في مختلف دول العالم لسوريين أدهشوا الدول المضيفة لهم بمدى إتقانهم لعملهم بشتى المجالات، وهم ينتظرون الفرصة تلو الفرصة لخدمة سوريا ضمن اختصاصاتهم، أليس الأولى بكم البحث عن هذه الكفاءات والاستفادة منها لإعادة الإعمار وبناء سوريا التي نريد جميعاً بدل الاستعانة بأشخاص ذوي خبرات محدودة غالباً ما يفشلون بالكثير من المهام والمسؤوليات، ودائماً تجدون المبرر لهم؟

| | نحن في حالة بحث دائم عن الكفاءات السورية، لأن سوريا بحاجة إلى جميع جهودهم، ونحن نحاول الاتصال بكل من نعرفه من هذه الكفاءات، كما أننا ننظر إلى جميع طلبات التوظيف التي تقدم إلينا عبر البريد الالكتروني، ونطلع على السير الذاتية للمتقدمين، ونقوم بالاتصال بهم وبعضهم أصبح جزء من كادر وحدة تنسيق الدعم. وعملية التوظيف مستمرة.

| من خلال البيانات الموجودة على صفحتكم، نجد أن مناطق حمص وريفها ودمشق وريفها، وبقية المناطق المحاصرة، تصلها المساعدات بشكل مبالغ نقدية، لمن تُسلم هذه الأموال، وكيف هي آلية توزيعها، وهل هناك رقابة على كل ذلك؟

| | بالنسبة للمناطق المحاصرة من النظام أو الواقعة تحت سلطة النظام، والتي لا نستطيع إيصال المعونات العينية لها، نقوم بإرسالها على شكل مبالغ نقدية من خلال المجالس المحلية، والتي هي بدورها تتحمل مسؤولية توثيق صرف هذه المبالغ. بالإضافة إلى توقيع مذكرات تفاهم مع هذه المجالس ويشترط بهذه المذكرات أن يتم صرف هذه الأموال على المساعدات الإنسانية حصرا. وسيتم نشر كافة هذه المذكرات والتوثيقات على موقع الوحدة عند جهوزيته.

| في المناطق التي يوزع فيها المساعدات الإغاثية عينيا، هل لديكم زيارات ميدانية من الإداريين كرقابة على ما يتم عمله، وهل لديكم توثيق على ما يتم توزيعه فعلياً، وإن وجد لماذا لا يتم نشره لإعادة زرع الثقة لدى السوريين بكم، ولإسكات كل المشككين؟

| | بكل تأكيد ... الفريق الإداري يهتم بأدق التفاصيل الخاصة بإيصال المساعدات لمستحقيها بالتعاون مع موظفين وحدة الدعم المتواجدين في المناطق المعنية بالمساعدات، ونحن نعمل الآن بشكل جدي لتطوير العمل الإعلامي ليصل لجميع السوريين، الثقة بالتأكيد موجودة بين السوريين بالنهاية نحن لسنا جهة أجنبية غربية عن الواقع السوري. وسيتم الإعلان عبر تقارير مكتوبة، عن جميع الأنشطة والمشاريع التي قامت بها وحدة تنسيق الدعم، الناجحة منها، وتلك التي لم يكتب لها النجاح، من أجل تعزيز الشفافية، وللتعلم من أخطائنا الماضية.

| هل تواجدتم أنتم أو السيدة سهير أو أي من موظفي الصف الأول في المناطق المحررة للتواصل مع المواطنين، أم تكتفون بالتقارير التي تُرسل إليكم؟

| | من بداية تأسيس وحدة تنسيق الدعم اخترنا مدينة غازي عينتاب مقراً لها حتى نكون قريبين أكثر ما يمكن من الحدود السورية، ليسهل علينا الدخول إلى المناطق المحررة بشكل دائم، الأستاذة سهير الأتاسي دخلت إلى سوريا عدة مرات والتقت عدد من الشخصيات المعروفة في حلب وريفها، وهذه الزيارات لا تنقطع هي دائمة ومستمرة، بالنهاية عمل وحدة الدعم ليس معني بجهة معينة بل هو عمل خالص لكل السوريين.

| كثيراً ما نسمع عن المشاكل في مدينة الرقة وتل أبيض، وشكاوى الناس في هذه المناطق عن تحيزكم تجاه منطقة أو أخرى، ما هي المشكلة بالضبط؟ وهل تخبرنا ما هي إنجازاتكم فيها؟

| | كثر الكلام في هذا الموضوع ونحن نعتبر أنه أخذ حيز سياسي أكثر من الحيز الإنساني الذي هو أساس عملنا، هناك نزاع ما بين عدة أطراف في المدينة حول الشرعية، ومن هي الجهة الرسمية، نحن لا نتورط في المشاكل السياسية الداخلية، مهمتنا هي جمع المعلومات بدقة من أجل توفير الدعم لمن يستحقه، آخذين بعين الاعتبار حاجة المواطن السوري إلى المساعدات، ولا شيء آخر.

أما من ناحية أعمالنا في الرقة؛ فقد قامت وحدة تنسيق الدعم بتوزيع 17600 سلة غذائية، بمبلغ بقيمة 880، 000 ألف دولار.

| سمعنا عن مشاكل في مشفى باب الهوى، بأن أحد الأطباء راسلكم كثيراً وطلب منكم جهازاً ضرورياً في المشفى، دون رد أبداً، حتى أنه قطع الأمل منكم فطلبه من منظمة أطباء بلا حدود وأمنوه إلى المشفى خلال مدة وجيزة، ما هي معلوماتكم عن الموضوع؟

| | نحن نحاول مساعدة جميع الجهات، وتأمين ما يلزم للجميع. لا أذكر أنه قد تم التواصل معنا في هذا الموضوع، ولكني أؤكد أننا قد سلمنا هذا المشفى مبلغ 100000 ألف دولار، وهو يعتبر من أكثر المشافي التي قُدِّم لها الدعم اللازم، ولدينا كشوفات مالية بكافة المستحقات التي قمنا بتسليمها لهم.

| تم التواصل معكم من قبل ناشطين في مناطق القلمون، وتعلمون بوجود عدد كبير من نازحي مدينة حمص هناك، وطلب منكم تقديم دعم لهم، مع العلم بأن أغلب العمليات الإغاثية هناك هي أهلية وفردية، وتم الوعد من قبلكم (بعد أكثر من رسالة) بأنكم ستوصلون لهم ما يحتاجون، ثم لم يعد هناك أي رد عليهم؟

| | لا بد أن نعترف بتقصيرنا حقيقة تجاه هذه المناطق، لأن معظم المساعدة التي تقوم الوحدة بإرسالها هي مساعدات عينية وفي معظم الأحيان لا نستطيع إيصالها لمناطق القلمون، ولكننا قد تواصلنا مع المكتب الإغاثي الموحد في جبال القلمون وقمنا بتسليمهم مبلغ 29، 782 يورو، وهو حصة من مبلغ 300000 ألف يورو مخصصة لريف دمشق بالكامل.

| من أهم بنود المصاريف لديكم، بند يقول التالي:

إرسال مبلغ مالي وقدره 100000 دولار، من أجل شراء الطحين (300 طن) في المناطق التالية:

30000 إلى دوما، 9800 إلى مخيم فلسطين، 8700 إلى مدينة داريا، 8700 إلى المعضمية، 4400 إلى حي القدم، 4400 إلى حي العسالي، 900 إلى صحنايا، 140000 إلى القابون، 10000 إلى برزة، 10000 إلى جوبر، وقد تم توزيع جميع هذه المبالغ بالتنسيق مع المجالس المحلية في المناطق المذكورة.

نعلم علم اليقين أن أغلب هذه المناطق لا يوجد فيها أي مخبز يعمل ولا بأي شكل، بالإضافة لعدم توفر رغيف خبز واحد، وكل ما يستهلكه الساكنين في هذه المناطق هو ما يشترونه من خارجها. كيف تأكدتم أنها وصلت وصرفت في شراء الطحين والخبز؟

| | لدينا عدادين على الأرض، إحدى مهماتهم هي التأكد من وصول المساعدات بشكل عادل ومناسب، كما أننا نقوم مباشرة بالإعلان عن المساعدات المرسلة فور تسليمها، مما يمنح الفرصة للمواطنين السوريين لتأكيد وصول هذه المساعدات، أو إنذارنا بأن المساعدات التي أرسلت لم تصل لمن هم بحاجة إليها. أن هذه المهمة ملقاة على عاتقنا بالشراكة مع الشعب السوري. حيث أن إضافاتهم وتعليقاتهم والاستجابة معها، هي جزء ضروري من عملنا لضمان الفعالية، خاصة وأننا في طور بناء قدرتنا على تلقي المعلومات القادمة من الشارع والرد عليها.

وردتنا بعض التساؤلات، وهي تساؤلات من مجموعة من السوريين نضعها بين يديكم للإجابة بدون أن نتدخل بها:

| استلمت منظمة مرام في أطمة مبلغ وقدره 168. 000 ألف دولار لمطبخ ومدرسة وإنارة المخيم. بالإضافة لاستلامها لـ 28500 سلة غذائية، ما هي خبرات هذه المنظمة في عمل الإغاثة، وما هي جنسية العاملين فيها؟ هل هي المنظمة الوحيدة في أطمة أم أن هذه المنظمة مرشحة من قبل أحد ممثلي الائتلاف، وهل نفذ المطلوب منها كما يجب؟

| | مؤسسة مرام هي الإدارة لمخيم أطمة، ونحن نعمل مع إدارة المخيمات لتنفيذ المشاريع، ومؤسسة مرام لم تستلم هذا المبلغ بشكل نقدي؛ بل قمنا بالإشراف على هذه المشاريع وتمويلها التي تقوم حالياً إدارة المخيم بالإشراف عليها، ومؤسسة مرام هي مؤسسة وطنية معظم العاملين فيها من حملة الجنسية السورية. ونحن نعلم أنها مسجلة في الولايات المتحدة الأمريكية ولا نجد عيباً في ذلك لأن المجال الإغاثي والإنساني مفتوح لجميع المنظمات الدولية في ظل الظروف الراهنة.

| صرف مليون يورو لشراء شاحنات لإيصال مواد الإغاثة إلى الحدود، أليس المفروض من أي جهة بائعة لمواد الإغاثة أن تسلمكم موادكم لداخل المعابر السورية وخصوصا أنكم تشترون بمبالغ طائلة تتضمن أجور الشحن؟

| | في البداية نحن لم نقم بصرف هذا المبلغ لشراء شاحنات هذا الخبر عاري عن الصحة، بل هو كان تقديم من الحكومة البريطانية لسيارات بقيمة 2،7 ويتضمن تقديم 15 شاحنة ولكنها لم تسلم بعد.

| تم شراء خمس سيارات مصفحة ببند قيمته 2.5 مليون يورو!! ألستم من أبناء هذا الشعب أم أنكم تنون زيارة داريا أو بابا عمرو أو درعا البلد؟؟ أوليس ترميم الأسقف المهدمة في المناطق المحررة أولى وأحق من هذه السيارات المصفحة؟

| | هذه السيارات التي لم تصل بعد هي مقدمة من الحكومة البريطانية، ونحن لا نعرف ثمنها وهي جزء من هذا البند الذي قيمته 2.7 وليس 5.2 والذي يتضمن أيضاً أكثر من 15 شاحنة، ستكون أسطول لوحدة تنسيق الدعم وذلك للتمكن الوحدة من إيصال المساعدات من نقطة الصفر على الحدود السورية التركية إلى مستودعات الوحدة بالداخل السوري ومنها إلى المناطق المحتاجة، بالإضافة إلى حقائب إسعاف أولي وحقائب للدفاع المدني ومولدات كهربائية، وأجهزة اتصالات وأجهزة حاسوب (لابتوب). وسيتم إدخالها للداخل عن طريق المجالس المحلية.

| تم تخصيص مبلغ 200.000 ألف يورو لمكتب الطوارئ لديكم، ما هو هذا المكتب وأين اشتهرت أعماله؟ وهل مكتب الطوارئ يكون سري مثل باقي مكاتبكم؟ وإن حصل مع أي سوري أمر طارئ فكيف يتواصل معه؟ ومن يحدد ما هي الأمور الطارئة من غيرها؟

| | هي 200.000 ألف دولار ليست يورو لا أعلم من أين أتت هذه التسمية (مكتب الطوارئ)، فهو مجرد صندوق للحالات الطارئة الفردية، مثل: عمليات جراحية مستعجلة، أو غير ذلك، أو في حالات المجازر، مثل: مجزرة بانياس والقصير بالإضافة إلى حالات النزوح المفاجئة.

| صرفت مبالغ طائلة لتنظيم المعابر من دول أوربية، أليست الدول المانحة هي من ينظم هذه المعابر؟ أم أنهم يتعاملون مع مواد الإغاثة على أنها مواد للتجارة ويفرض عليها الرسوم الجمركية من الدولة المانحة، وهل يتم فرض إتاوات عليكم من الكتائب على المعابر؟

| | قدمت مشاريع لتنظيم المعابر بالتعاون والتنسيق مع الحكومة التركية، ولكن لم ينفذ أي شيء على أرض الواقع ولم يتم فرض أتاوات من أي كتيبة عسكرية بالنسبة لعمليات الوحدة.

| تم صرف مبلغ 30.000 ألف يورو ما يعادل 5 مليون ليرة سورية للسوريين المتضررين بالريحانية، لكن بحثنا كثيرا ولم نسمع من أي سوري بالمدينة المذكورة أن فريقكم قدّم لو كلمة طيبة أو زار المدينة أو تحدث مع أي من المتضررين؟

| | هنالك توثيق للمساعدات المقدمة للسوريين

المتواجدين في مدينة الريحانية، وستنشر قريباً. وبالنسبة للزيارة فقد قام فريق الوحدة في مكتب الريحانية - وهو أول مكاتب وحدة تنسيق الدعم - بالإشراف على توزيع هذه المساعدات.

| هل من المعقول أن تلصقوا بالشهيد ثائر وقاص 4400 علبة حليب، بأنه استلمهم؟ مع العلم أن ثائر وقاص استشهد قبل أن يبدأ مكتب الدعم لديكم بالعمل بشهر على الأقل؟؟

| | رحمة اللّه على الشهيد ثائر وقاص، والمقصود هو أن الحليب تم توزيعه على مخيم باب الهوى السفلي والذي سمي باسم الشهيد ثائر وقاص بعد استشهاده ولا نقصد أنه تم التسليم للشهيد ثائر وقاص تقبل اللّه شهادته.

| أن أكثر البنود المذكورة للشراء هي الطحين، نسألكم باللّه، كيف تكون مستودعاتكم في أكبر تجمع تجاري لبيع الطحين؟ ومعلوم لدى الجميع بسيطرة الكتائب في الشمال على كافة الصوامع والمطاحن، أم تسطيعوا ايجاد تسوية معهم لشرائها مثلاً؟

| | نعمل على الوصول لاتفاق من الكتائب الموجودة والمسيطرة على الصوامع بأن يتم استغلال هذه الصوامع بطريقة تفيد المحتاجين، ولم يحصل أي تقدم إلى الآن بهذا الموضوع.

| هل تأكدتم من ممثليكم خارج مكاتبكم؟ أم أن العمل على مبدأ المحسوبيات؟ لأن هناك الكثير من بين ممثليكم لهم صيت كبير باللصوصية أو أنهم كانوا بلا عمل قبل الثورة، وأصبح العمل معكم هو مصدر رزقهم وثرائهم؟

| | هناك مبالغة كبيرة بطريقة طرح السؤال، ليس من شيم السوريين على الإطلاق توزيع هذه الإتهامات بالجملة، لدينا فريق عمل جيد في الداخل والخارج. نعترف بتقصيرنا في بعض المراحل نسعى للتطوير بشكل دائم، ونبحث عن الكفائات بكل تأكيد.

تم تأسيس وحدة الدعم من عدة أشهر فقط، ولا أعتقد أن أحد الموظفين أصبح مليونيراً بهذه الفترة الزمنية هذه مبالغة كبيرة ومرفوضة.

| ذكرتم ببيانكم فريق مختص بالمخيمات، هل يتواجد هذا الفريق بالمخيمات أم أنه يكتفي بالاتصال عبر سكايب أو زيارة شهرية، وكيف يمكن التواصل معهم؟

| | لدينا فريق لدعم المخيمات موجود في مكاتب الريحانية، كلس، وغازي عنتاب، ويقوم الفريق بزيارة أسبوعية لكل المخيمات الموجودة على الحدود السورية التركية وهو على اتصال مع جميع إدارات هذه المخيمات، ويعمل بالتعاون والتنسيق معهم على تحسين أوضاع المخيمات، ويمكنكم التواصل معهم على ايميل الوحدة info@acu - sy. org.

| تبرعت قطر ب 100 مليون دولار استلمتم منها 10 مليون وتؤكدون أنها قيد الصرف، ولم تستلموا باقي الدفعات؟ أليس من المفروض أن تصرفوا هذا المبلغ خصوصاً أن دراساتكم وقوائمكم جاهزة كي تستلموا باقي المبلغ، أو حتى أن تبدأوا بتقديم المساعدات من هذه الدفعة لمن يستحقها؟

| | سيتم نشر قائمة بجميع المبالغ المالية المستلمة، أو تلك التي جرى توزيعها، ولكننا مازلنا في طور بناء قدرتنا من أجل استيعاب واستلام مبالغ مالية أعلى. نحن نعمل على بناء مقدراتنا بسرعة، ولكن علينا إلا ننسى أن عمر الوحدة لا يتجاوز 6 أشهر، ولازال الطريق في بدايته بالنسبة لنا.

| أحد البنود مساعدات لطرطوس بما يفوق المليون دولار، وبحثنا كثيرا بين النازحين في طرطوس عن أحد استلم معونة، ووجدنا بأنهم يعيشون بما يتصدق عليهم بعض من أهل طرطوس، فهل هذه المساعدات لجزيرة أرواد مثلاً؟ أم مساعدات لمنطقة تحت سيطرة النظام أي ليست محاصرة، ومؤمن فيها كل المواد وبأسعار زهيدة؟

| | نحن لم نقم بذكر هذا الكلام على الإطلاق، هذا المبلغ عاري عن الصحة، وأريد أن أنوه أننا نجد صعوبة بإيصال المساعدات العينية لبعض المناطق نستعيض عنها بمبالغ مالية، ولا نقوم بذكر قيمة هذه المبالغ إلا بعد توزيعها، وقد قامت وحدة الدعم بإرسال مبلغ بقيمة 50 ألف دولار صرفت لمدينة بانياس، وقد تم تسليمها للمجلس المحلي في المدينة وبالتعاون مع الهيئة العامة للثورة السورية ولدينا بيانات الإستلام ومذكرة التفاهم.

| مليون دولار شراء خدمات من أميركا!! ما هي هذه الخدمات، وهل هذه الخدمات تشبه خدمات الأمريكان بالعراق وبيعهم أجهزة كشف كرات الغولف على أنها أجهزة كشف عن المواد المتفجرة هي رسوم لشيء آخر؟؟

| | لا يوجد بند بقيمة مليون دولار هذا الكلام غير صحيح. قد كان عقد خدمات مقدم من بريطانيا وأمريكا بقيمة 3.7 مليون يورو لشراء سيارات ومشاريع خدمية مقدمة من الحكومة البريطانية وقد ذكرنا هذا في أسئلة سابقة.

| الاتفاق مع فرنسا وايطاليا وبريطانيا بعقود تتجاوز ال 50 مليون يورو لضبط الشرطة والمعابر والمحاكم، هل تم استشارة الضباط المنشقين بتركيا وتأمين فرص عمل لهم؟؟ أو القضاة والمحامين المنشقين عن نظام الأسد والذين ينتظرون سقوط النظام ليبدأوا بخدمة بلدهم، بدل الاستعانة وتوظيف أشخاص ضمن محسوبيات ومصالح مشتركة وأجندات سياسية خارجية لا نعلم مدى توافقها مع مصلحة سوريا الحرة؟

| | حول الاتفاق مع فرنسا وبريطانيا وايطاليا وحول وجود عقود بقيمة 50 مليون دولار؛ فلابد من التوضيح أن ما حصل بالفعل هو لقاء مع قضاة وخبراء شرطة فرنسيين، جرى هذا اللقاء في مدينة غازي عنتاب وذلك حول موضوع القضاء والشرطة، وكل ما حصلنا عليه منهم هو وعود بتأمين الدعم لهذا الموضوع، ولم يذكر فيه هذا الرقم أبداً. الخبراء الفرنسيون ذكروا لنا أنه في حال موافقة حكومتهم على تقديم دعم حول هذا الموضوع فإن حجم الدعم الموعود به بعيد جدا عن الرقم المذكور أعلاه.

وحول استشارة ضباط وقضاة ومحامين سوريين منشقين، فقد أجرينا عدة لقاءات حول هذا الموضوع، وكان منها لقاء مع ضباط منشقين عن جهاز الشرطة السوري، كما أجرينا لقاءات مع ممثلين عن مجلس القضاء الحر المستقل في مدينة الريحانية، ولقاء آخر مع ممثل عن مجلس القضاء الموحد بالإضافة إلى لقاء جمعنا مع ممثلين عن تجمع المحامين السوريين الأحرار، وأجرينا اتصالات مع العديد من الشخصيات الحقوقية والقضائية من باقي التجمعات العاملة على الارض، بهدف تكوين صورة مشتركة وموحدة لمستقبل القضاء والشرطة في سوريا الجديدة، تتحقق بخبرات أنائها وكفاءاتهم. وسنعمل على إيجاد التمويل اللازم من الدول المانحة لتمويل هذه التصورات والمشاريع.

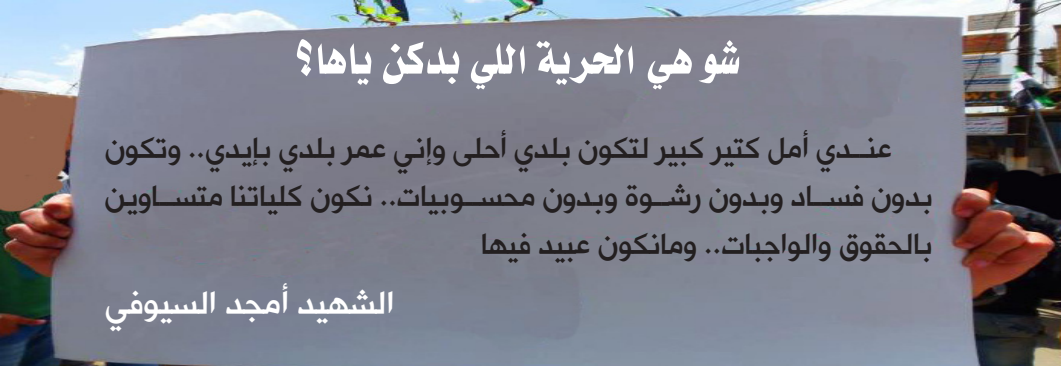

خليل يونس

أخي التركي حـاج دلال وأكل خرا، لعبة الرش بالمي كان يلعبها معنا كمـال أبو راس يوميـا بالحارة هو وعم ينظف جنب باب بيتو تحضيرا لسهرة المتة.

بشار كردية

أعلـن نظـام بشـار أنه سـيدخل القصيـر خلال 72 ساعة.. راح منهن 14 يوم فقط حتى الآن!!

شيرين الحايك

واحدة من أجمل إنجازات الثورة عالصعيد الشخصي؛ هـو أفرغ كل خيـال من معناه. ابتـداء بزياد رحباني وبسار الممانعة الخاذل.

هالة محمد

فـي الطائفيّة: كلّ يوم يصلّي السّـوري للسـوري ويشـتاق لـه.. القتلـة المونـا.. آلموا سـوريا.. أدموا حياتنا.. لكنهم لم يسـتطيعوا أن يجرحوا أشـواقنا.. سوريا أثق بكِ.

علاء خنجر

توزيع الحلوى في الضاحية الجنوبية احتفالاً بسقوط القصير.. لا يمكن مشـاهدة هذا المشـهد بسـذاجة دون الالتفـات لتبعاتـه المدويـة. هذا مشـهد واضح وصريح يقول بكل بساطة بأن المعركة مع إسرائيل انتهت. المعركة الآن مختلفة تماما.
بن غوريون تتحقق أحلامه..

محمد الشعار

علـى الأغلب، فإن صديقـي المعتقل، لم يعرف بأمر معركـة القصير وبالحلوى التي وزّعها أعداؤنا اليوم فـي الضاحيـة الجنوبية.. على الأغلـب.. هو معتقل مرتين، لأنه ما زال أيضاً أسـير الوهم الذي رسـمناه معاً ذات ليلة.

أنس العربي

في سـوريا بالأمس أمضينا سهرة رائعة، مجموعة من الشباب والصبايا السوريين الرائعين، من أبناء الديانات والطوائف السـوريّة كلها تقريبا.. تحدّثنا خلالها حول مـا يجري هنا، أكلنا وضحكنا، وبكينا، وغنّينا، وشـربنا "القهـوة" ؛ ونحن نتابع على شاشـة التليفزيون أخبار "الحرب الطائفيّة" الدائرة في سوريا..
أمّـا شـو كانت "طائفيّة" غير شكل، استمرّت حتّى الفجـر ؛ وتمنّياكـم معنا!.. بصحـة "الطائفيّة" يا شباب..

يامن حسين

وهلق بلشـت مدفعية فرع فلسـطين تقصف مخيم اليرموك.. أي هبل المسميات هذا؟!!

لينا عطفة

النظـام لمّا انزنق نسّـق مع تـل أبيب والتـفّ عالثوار.. وإنتو يا إنتو ما عم تعرفوا تنسقوا مع حالكن لحتى تلتفوا على الوسخ اللي جواتكـن وتريدوا سـمانا.. والله حلال الواحد ينسّق عليكن واحد واحد يا إخوات المزنوقة..

مصطفى العزيز

طالمـا كنـت مع هـذه الثـورة بـدون تحفـظ وحتى النهاية، فلا أحد سيهتم من أية طائفة أو طبقة جئت حتى تلتحم بها.. أما إذا كان لك موقف معادٍ لها، فإن الجميع سيتسـاءلون عن ماهية انتمائك الطائفي أو الطبقي الذي جعلك تتخذ مثل هذا الموقف!

ضرار سلطان

ليس كل الرصاص قاتل فحين تقول هي (ورصاص) لتوقف الضجيج والصخب الذي أحدثه أمامها، أو على الهاتف بسـبب الشـياطين التّي تقفز في دمي كلما رأيتها وسمعت صوتها، يأتي هذا الرصاص من فمها عبقا برائحة بخور ضحكتها، فأفتح صدري لرصاصها الجميل القادم رشّا ودراكا وأهلا بالشهادة.

محمد كنج دندشي

وعندما اسـتيقظ شـارون من غيبوبته فجأة شـاهد التلفـاز وتوزيـع الحلـوى ومسـيرات الابتهـاج فـي الضاحية فـكاد أن يغمى عليه وسـأل المقربين هل سـقطت أورشـليم؟ قالـوا: لا قد سـقطت القصير.. فأغمي عليه ضحكا!!..

رولا الركبي

وضـع الطـلاب السـوريين مقلـق، وضـع اللاجئين مقلـق، وضع المهجريـن داخل الوطن مـزر، ووضع المواطن السوري في علم الغيب. ومازالت المنظمات الدوليـة تتداعـى للنقـاش وجمـع التبرعـات!.. أيها العالم تبرعاتك لم ولن تصل حيث يجب، أيها العالم الشريك في الجريمة، كفى عهرا!..

خالد خليفة

دوماً تحتاج إلى نصر صغير تدق له الطبول بأصوات عالية؛ لتغطـي هزائمك المتلاحقة التي ترى بالعين المجردة..

يزن الصفدي

أحياناً أشـعر أن هذا الوطن كالسفرجل.. كل خطوه به بغصة!!..

يامن الطرابيشي

بـدو يسـقط النظـام وتصيـر حكومـة ديمقراطية وينعدم بشار ومطار منغ لسا ما سقط.

علي سفر

فكـرة أن للشـعراء سـلالات تجعلنـي أشـعر بثقـل المخابر الطبية، حيث قطرة الدم تساوي عمليا قطرة البول.. لا.. لم أكن أريد أن أحكي هكذا، كنت أريد أن أقول: الشـاعر الذي نسي روحه واصطف مع الطغاة، لـن يكون سـوى صقر مقصـوص الجنـاح، يباع في سوق الحميمانية..!!..

فادي زيدان

عجل نصرك يا الله لا تعني بتاتاً اسـتقدام نصر الله إلينا.. لذلك اقتضى التنويه..

سنحاريب العلي

إذا المنحبكجـي مع تظاهرات تركيـا، مو معناتا اللي مـع الثورة السـورية، يكونـوا مع أردوغـان!.. ما في داعي نشاركن هاد النوع الخاص جدا، من الهبل!..

تماضر الطوقزلي

في القرن السابع.. فتحنا الأندلس.. في القرن الرابع عشـر.. فتحنـا القسـطنطينية.. فـي القـرن الواحد والعشرون.. فتحنا بعض..

علاء تاركجي

أنـا برأيـي توزيـع الحلـو اليـوم مـو سـببو الفرحة بسقوط القصير.. أبدا.. أبسلوتلي.. كانوا عمبوزعوا الحلو لحتى يغيروا طعمة تمّن على قد ما أكلوا خرى بالقصير..

كنان عزوز

نظـام بيتفاخـر إنـو قدر يدخـل علـى منطقة تحت حكمو.. تمامن متل اللي بيتفاخر إنو اغتصب مرتو..

أسـوأ جائـزة نقدمهـا لمجاهدينـا الأبطال في القصيـر هي أن يسـمعوا من إعـلام الثورة أنّ المدينـة سـقطت، وهم مـا يزالـون مرابطين علـى جبهاتها صامديـن تحت حمـم البركان. الأخبـار المتتاليـة مـن القصيـر تتحـدث عن صمود وثبات أسـطوريين في النصف الشمالي من المدينة، واشـتباكات شرسـة وكرّ وفرّ في نصفها الجنوبي. يبدو أن المصدر الأصلي لخبر سـقوط القصير (الذي نقلت عنه بقية المصادر) هـو المرصد السـوري، وهو مصدر تـدور حوله تساؤلات وشكوك منذ أول أيام الثورة، فلا تنقلوا عنه أيها الأحرار.
قـد تصمـد القصير وتنجـو - بـإذن الله القادر القاهر - وقد تسـقط اليوم أو غداً أو غداة الغد. فإذا سقطت فإنما أسقطها تخاذلنا وعجزنا، وإذا سـقطت فليست هي التي سـقطت ولكن نحن الذين سقطنا وسقطت رجولتنا ونخوتنا وأخوّتنا وقيمتنا علـى ظهر الأرض، نحن المتقاعسـون الذين لا نفعل شيئا إلا الدعاء والنظر إلى السماء بتضـرع ورجـاء، وكأن الرجاء يغيـر الحال ويرفع البـلاء بلا عمل صادق: (ولنَبْلُوَنّكم حتى نعلمَ المجاهدين منكم والصابرين).
نعـم، قد تسـقط القصيـر، ولكن الثـورة لن تـهزَم ولن تنتهي بسـقوطها بإذن الله، فإن جيشـا في التاريخ لم يصل إلـى النصر الكبير إلا عبـر سلسـلة طويلـة من المعـارك، يظفر في بعضها ويخسـر في الأخريات. وحتى ذلك الحين أقول: من قال أنّ القصير سـقطت ولم تسقط فهو أسقطها، أسقطه الله.

مجاهد مأمون ديرانية

بصراحة.. هـي كلمة أوجهها لقـادة الثوار الريف الشـمالي فـي حمـص: نعلـم وطـأة الضغـوط العسكرية التي تعانونها من قوات نظام العصابة، ولكن، نعلم أيضاً أن لديكم من المقدرات ما يكفي لوقـف الزحف البطيء لقوات الأسـد وميليشـياته الطائفية نحو قراكم ابتداء من قرية الدوير وقرية الخالدية أمس، وحشـوده اليـوم على مدخل قرية الـدار الكبيـرة، وتعلمون جيـداً أن سـقوط الدار الكبيـرة لا قدر الله سـيفتح الطريق أمام إسـقاط الغنطو، ثم تلبيسة، ثم الرستن وغيرها..
فهـل تتقـون الله فـي عهودكـم وتتحركـون قبل فـوات الأوان؟ أم سـتبقون فـي مواقعكم منتظرين كل منكم دوره؟؟
لكم الأمر.. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

عمر إدلبي

ضمـن الحملة الوطنية لإغاثـة المدن المنكوبة التي يطلقهـا أكاد الجبل وأنا حريص على قراءة كل البوسـتات.. أحدهـم تبرع بقصيـدة رديئة عن الأمل والحب، للحظة رغبت في شـتمه لكني سرعان ما انتبهت إلى أن أهلنا في الغوطة الذين يأكلون أوراق الشجر ويعالجون جرّاحهم أولادهم بالبسـملة، هم من يحق لهـم ان ينوحوا وليس نحن. واجبنا نحن أن نتبرع لهم بالمال والشـعر والحـب والغزل الماجن إن أمكـن.. قطعا أنا من كان الرديء وليس تلك القصيدة الرقيقة..
أمر آخر: أحدهم تبرع بمبلغ 273 دولار وكتب لا أملك غيرها، لا أعرف لماذا أصدقه.
أمـر آخـر: امرأة عجـوز تبرعت بأعز مـا تملك - خاتمها الوحيد من ذكرى المرحوم.
أمـر أخير: أيها السـوريون.. لابـد لمن يتحدث عنكم أن يرتجف.

سمير المصفي

لقـوس القــزح ثمانيــة ألــوان

«لقـوس القزح ثمانية ألوان» قالت الطفلة مبتهجةً للمسـافر الذي كان يهـم بإعطـاء الحلوى لهـا. ثم توقف عـن ذلك ونظر إلـي عينيها بدهشـة واسـتغراب حين أكملت حديثها قائلةً: أنه لون لا يتكون سـوى بخلط ألوانه السـبعة ويدعى بالأبيض. بعد ذلك استدارت وسارت على قـوس قزح ذو لون أبيـض كانت قد رسـمته وبتآلف مع صغـار آخرين هنـاك. أما المسـافر فلا تـزال الحلوى بيده ولا يزال يقـف مكانه وحيداً كغيره من الكبار لا يدرك إلى ذاك القوس سبيلاً.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو | دقق النصوص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

هُنا دِمَشق

سيامند حسين

(يوميات ومشاهدات) 8 حزيران 2013

مجموعة كبيرة من الجنود يبلغون أخيراً الساحة المهجورة، يجُرجرون عتادهم الثقيل. لا بدّ أنهم كانوا منهكين. تفوح من ثيابهم رائحة البارود والعرق، وتحكهم رؤوسهم المتسخة تحت الخُوذ الحديدية. ينتشرون حذرين، ومن ورائهم الضباط الموقّرون وطاقم الإسعاف. المراسلون والمصوّرون يرمون بأحمالهم على الأرض وهم الخائفون من نيران طائشة لازلت تنسحب معلنة هزيمة جريح قد يكابر فيعود لينزف ما تبقى من دمه أمام عدساتهم، فيصعقهم رعبٌ مباغت. الأبنية المطلّة على الساحة متهالكة ومرادية، اُقتُلِعتْ نوافذُها وعشّشَ في داخلها الخراب. والشوارعُ مقلوبٌ اسفلتُها، تغطيها بقايا الحرب من أحذية متناثرة وجثث منتفخة لقطط وكلاب، وحطام عربات عسكرية، ودواليب متفحّمة لم ينتهِ دخانها بعدُ، وصفائح معدنية تسلّقها الصدأ، وأسلاك كهرباء تشابكت وانقعدت، وقطع زجاج كبيرة وحادّة يجرحُ النظرُ إليها الاحتراسَ في كل زاوية. تدبُّ حيوية فظّة بين الجنود فيسرعون ليرتصّوا متوزّعين على ثلاث درجات عند نُصب الساعة وسط الساحة، بينما يجهزّ المصوّر آلته ليلتقطَ لهم الصورة التذكارية الأولى.

كانوا قد تقدّموا ببطء من جميع الجهات يدوسون الزرع فيفسدونه، ويقعطون الأشجار أو يضرمون فيها النار قبل أن يشدّوا رحالهم فجراً بعد ليل قضوه مختبئين بينها. لا تكاد تهدأ طائرات الحلفاءِ فوقهم وهي توفّر لهم غطاءً آمناً؛ كانوا ينامون، كسكان المدينة التي تُرى أضواؤها الخافتة من بعيد، على ضجيج لا يُحتمل، لكن قلوبهم المتليّفة ما كانت تأبه لخوف أو رحمة، كانوا ينامون بأعين مفتوحة يقطرُ منها عطشٌ لنصر شهيّ، لحريق كبير يُلهب المدينة فيطردُ الأشباحَ منها ويأتي على كلّ حيّ فيها. غِلّ يتعاظم مع ارتفاع الشمس كل نهار، ومسافةٌ تستسلمُ وحيدةً وهي تعرضُ بوضوحٍ أكبرَ بيوتَ المدينة، أكوامَ حطبٍ جافٍ تتوقُ إليه كلّ نار صغيرة شريرة.

المأساة تتبدّى في صرخات الاستغاثة التي تختنقُ في حناجر الأهالي. النساءُ يفعلن ما بوسعهنّ ليروّحن عن الجرحى والعجائز. الرجال المتبقون خرجوا دروعاً للموت. الأطفالُ ما زالوا يرتجفون وراء حريقٍ يحجُبُهم كشلّال. الوهجُ يُجفّفُ عيونَهم، وملابسُهُم تتساقطُ كالأوراق، ينتظرون ببراءة أن يُوقعَ العشبُ الكامنُ على أطرفِ المدينةِ بأقدام القتلةِ، وأن تُفلِتَ العصافيرُ من مناقيرها الصغيرة تلكَ الغلالةَ الرقيقةَ فوق أجسادهم المتكوّرة. يغفون لكثرة ما ضحكوا على الصورة الحيّة لتعثّر الثعالب القادمة نحوهم.

يتأملُ المخرجُ الصورة الأولى ملياً، بينما يرفع قائد الفرقة يده في إشارة للجنود أن يلتزموا وضعيتهم تحسباً لإعادة محتملة. يعترضُ المخرجُ بحركة من رأسه على الصورة الأولى، ويطلب منهم أن يبتسموا. يلتقط أخرى، ويطلب الإعادة فأحدهم غطتْ الخوذةُ عينيه. أخرى وإعادة من جديد، فآخرُ ظهر وجهُه عابساً. في كلّ مرة كان هنالك واحدٌ على الأقل يُفسد بطريقة مّا صورة الاحتفال الكبير. يتدخّل القائد ولا تبدو المسألة هيّنة. في كلّ صورة هناك وجهٌ يُخفقُ في اللحظة الحاسمة. تتكرّر المحاولات مئات المرات وتُستبدل بطارية الكاميرا عشرات المرات. يحلّ المساء وتُنصبُ لذلك أضواءُ الغاز القوية، وتستمر المحاولات. يُخيم الظلام المُطلق ولا يزال الجنود يتمركزون صامتين، تتسمّر نظراتهم على العدسة فيبدون كالحمقى في عين الآلة الذكية. أصبحت أقدامهم ترتجف من التعب وأوشكت على الانهيار، لكن إصرارهم كان مُحكماً تمتدّ جذوره من حلم لطالما تنصّلت فيه الأخلاق من الحياة. يعلمون أنها فرصة ثمينة، لم تسنح لجنودٍ آخرين أرسلوا إلى جبهات كانت أقلّ حظاً معهم، فعُلّقت صورهم القديمة فيما بعد على الجدران مُكدّلةً بشريطٍ أسودَ يعبرُ زاويتها العُلوية، ويُوحي بغدرِ هزيمةٍ نالتْ من اللا مُتوقّع.

لقد غفوا من إرهاق متّكئين على بعضهم البعض وكأنهم موتى أصابهم عطشٌ أو جوعٌ فهلكوا تباعاً، رؤوسٌ متدلية بعضها نحو الأسفل وأخرى إلى الخلف بأفواه فاغرة إلى السماء. في مطلع الفجر الغائم عثروا في آلة التصوير على صورة وحيدة. عندما أفاقوا، وزّعوا على كل واحد منهم نسخةً من الصورة المزعومة؛ فيها يظهرُ مدنيون نائمون بعيونٍ مفتوحةٍ فزعة، وقد تضامّت أجسادهم عند قاعدة النُصب الجديد حيث كان الجنود ينتظرون من قبل. لم يأبه أحدٌ بالاختلاف بعد ذلك العناء. ومع وصول الحافلات الملأى بالمهنّئين، انطلقت الحناجر بهتافات نصرٍ مزيّفٍ وثّقته صورة تذكارية مُروّعة.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (63050)

ادلب: 7233
الحسكة: 392
الرقة: 708
السويداء: 45
القنيطرة: 273
اللاذقية: 786
حلب: 9965
حماه: 4573
حمص: 10085
درعا: 5503
دمشق: 4698
دير الزور: 4007
ريف دمشق: 14150
طرطوس: 279

4663 عدد الأطفال الذكور
2062 عدد الأطفال الإناث
4277 عدد الإناث
14374 عدد العسكريين
48676 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 8 / 6 / 2013
http://www.vdc-sy.info/